
يوسف إدريس
اللحظة الحرجة
مكتبة مصر

مطبوعات مكتبة مصر

اللحظة الحرجة

تأليف

يوسف إدريس

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

سعيد جودة السحار وشركاه

دار مصر للطباعة

٣٧ شارع كامل صدقي

كلمة

مفروض أن المسرحية تكتب أصلا لتمثل على خشبة المسرح . والنص المسرحي - مهما بلغت قوته - ليس في الواقع إلا جزءا واحدا من الأجزاء العديدة التي تشترك في تجسيد العمل المسرحي .

أجل ... المسرحية ليست هي النص المسرحي وحده . ونحن حين نتحدث عن المسرحية أو « المسرح » فنحن نقصد تلك اللحظات التي تلتقي فيها مجموعتان غريبتان من الناس ؛ مجموعة كبيرة تحوي أناسا من مختلف الأمزجة والألوان والطبقات ، جاءوا من عالم خارجي مزدحم عريض ليلتقوا بمجموعة صغيرة أخرى من الناس تحيا في عالم محدود خاص . تلك اللحظات هي المسرح ، هي التجاوب الحادث بين الجماعتين .. اللحظات التي تطفأ فيها الأنوار في الصالة لتحجب عن الجماعة الصغيرة العالم الخارجي العريض ، وتضاء فيها أنوار المسرح لتسلط على ذلك العالم الصغير المحدود .. اللحظات التي تنسى فيها كل جماعة نفسها وتنسى فيها ما جاءت لأجله ، التي ينسى فيها المتفرج أنه مجرد متفرج ، وينسى فيها الممثل أنه مجرد ممثل ، وتعاد صياغة الزمن فيحيون الليل على أنه نهار ، وربما منتصف النهار على أنه منتصف الليل .. اللحظات التي تقوم فيها في أثناء هذا الاجتماع الكبير روابط إنسانية وثيقة بين الواقف على خشبة المسرح والجالس في الصالة ، وبين الجار والجار ، والممثل وزميله ، وأعصاب الجمهور والحبال التي تشد الستائر . تلك اللحظات التي يفد لصنعها أناس يدخلون إلى ذلك المحراب المقدس من بابه الخلفي ومن بابه الأمامي ، تاركين الحياة التي يحيونها في الخارج

ليشتركوا باختيارهم خلق حياة من صنعهم هم ، حياة يصنعونها ، ويحيونها وتعتمد على اشتراك كل منهم بنصيبه فيها .

ذلك هو المسرح .

والنص المسرحي هنا مجرد أسهم وعلامات قد تحدد الطريق الذى تسلكه الحياة التى يقوم بصنعها الإنسان . مجرد إشارات تنظم مرور هذه الحياة فى أثناء سريانها وتدفقها ، مجرد مادة خام غير قابلة للتفاعل إلا حين تختلط بغيرها من المواد ، وتحدث الشرارة ، ويتم التجاوب داخل المحراب المقدس .

وأنا أميل كثيرا إلى استعمال تلك الكلمة التى أصبحت مودة العصر والتى يصفون بها إنتاج الرسام أو الكاتب أو الموسيقار ، أعنى كلمة « الخلق » ، أقول هذا مع أنى استعملتها ، ولكننا نستعمل كلمات أحيانا لمجرد أنها كلمات شائعة ، حسن إذن ! إذا سمينا الكتابة للمسرح عملية خلق فقد رأينا أنها إحدى عمليات الخلق الداخلة فى تكوينه ، وإذا كان الكاتب يخلق الكلمة ، والمخرج يخلق الحركة ، والممثل يخلق العاطفة التى يصوغ بها الكلمة والحركة ، والجمهور يخلق الجو العام الذى يستحيل فيه التمثيل إلى حقيقة وتستحيل فيه الحقائق أحيانا إلى تمثيل ، كل هذه العمليات عمليات خلق ، وكلها تدخل فى تكوين المسرح .

ولكن المسرح ليس مجرد حاصل جمع هذه العمليات .

المسرح ، أو اللحظات المسرحية ، شىء ينتج عن هذه المكونات جميعها ، شىء رائع جديد .. شىء يبلغ من قوته حد أن يملك على جمهور غفير من الناس ألبابهم لبضع ساعات ، وقد يؤثر فيهم لأيام كثيرة ، وقد يبقى أثره ساريا فى حياتهم وحياة أولادهم لسنين طويلة وسنين .

الإقدام على نشر النص المسرحي إذن مغامرة ، فالواقع أني كتبت هذه الرواية لكي تمثل و لم أكتبها لكي تقرأ .... وقد ترددت كثيرا قبل نشرها ، فالكلمة حين تراها العين غيرها حين تسمعها الأذن ، والكلمة حين ينطقها كائن حي منفعل غيرها حين تبدو هادئة راكدة على الورق، والجو حين تجسده السطور غيره حين تبدو في ذلك المزيج السحرى من النور والظلام والعيون اللامعة والأنفاس اللاهثة المترددة ، والحوار حين يقرؤه الشخص وحيدا غيره حين يسمعه في حضرة جمهور ، فمئات الأشخاص حين يجتمعون في مكان واحد يفقد كل منهم ذوقه الفردى ويتكون لهم إحساس عام مختلف تماما ... إحساس الجماعة البشرية التى قد لا تنفعل بما لا ينفعل له الفرد ، والتى قد تقهقه ضاحكة لما لا يبعث فى الفرد إلا بمجرد الابتسام .

وصحيح أن هذه ليست أول مرة ينشر فيها نص مسرحي قبل تمثيله، أو تنشر فيها روايات في كتب ، ولكني أعتقد أن معظم تلك الأعمال كتبت أصلا لكي يقرأها القارئ ... وعلى هذا كان نشرها في كتاب أصلح وسيلة لنشرها . أما النصوص المسرحية التي كتبت لتمثل فنشرها يعد مغامرة .. مغامرة لأنه يتطلب من القارئ جهدا أكثر مما تتطلبه قراءة رواية أو قصة أو مقالة . ففى أى مكان يقرؤها ، فى القطار أو فى القهوة أو قبل النوم ، عليه أن ينتزع نفسه من كل ما حوله ، ويتصور نفسه داخل مسرح ما ، بل في مقعد بعينه من صالة المسرح وفي حضرة جمهور ، وقد جاء خصيصا ليشهد هذه الرواية بالذات ، وعانى من وسائل المواصلات ، ودفع ثمن تذكرة الدخول ، وجلس ينتظر رفع الستار على مضض ، ثم عليه إذا ما دار الحوار أن يتصور الكائنات الحية التى تنطقه .. ويستقبله باحساسه الجماعي . عليه بالاختصار أن يقوم وحده بكل عمليات الخلق الأخرى التي لابد من اضافتها للنص المسرحي لكى

يصبح رواية مسرحية . والمغامرة أن قارئا كهذا من الصعب الحصول عليه فى خضم مشغوليات حياتنا الكثيرة .

ولكنى مع هذا متفائل ومطمئن ، ومتأكد تماما أن الناس جميعا يحبون لكى يظفروا بالمتعة أن يبذلوا الجهد . بل إنى أعتقد أن أى عمل فنى أو أدبى هو ملك للناس قبل أن يكون ملكا لمنتجه أو كاتبه . وإذا صح هذا فى كل الفنون حيث يتبنى الناس العمل ويحنون عليه ويبذلون من أنفسهم له ، فهو فى المسرح أوضح وأبعد مدى .. إذ أن المسرح ليس ملكا للناس فقط ، ولكنه أولا وأخيرا رأى الناس فى المسرح . المسرح هو طاقة تعبير الجماعة الإنسانية عن نفسها لنفسها ، وما الكاتب والمخرج إلا وسائل تعبير .

خذ هذه الرواية إذن - أيها الصديق - على أنها أسهم وعلامات ، وستظل مجرد أسهم وعلامات إلى أن تخلق منها أنت العالم الذى تريده ، إلى أن تجعل أنت الحياة تدب فى كلماتها ، إلى أن تضيف إليها أنت من خيالك وحماسك ومشاركتك وتخلقها الخلق الأكبر ، فأنت وحدك القادر على خلقها ذلك الخلق الأكبر .

ى . إ .

الفصل الأول

المنظر : حجرة « القعاد » في بيت مصرى متوسط . وهذه الحجرة لها في الغالب مكان محدد في البيت ... فأحيانا تكون في الصالة ، وأحيانا حجرة مستقلة ، وفي أحيان قليلة تستعمل حجرة نوم الأبوين . وحجرة « القعاد » هي أكثر الحجرات استعمالا ، فالصالون لا يفتح إلا للضيوف ، وأودة السفرة تستعمل للزينة أكثر مما تستعمل لتناول الطعام ، هذه الحجرة هي بؤرة البيت ، فيها يمرح الأولاد وهم أطفال ، وينامون على ركب أمهاتهم وآبائهم، وفيها أيضا يجلسون إذا كبروا واضعين ساقا فوق ساق يطلبون المصروف بإلحاح ، وينظرون باشمئزاز إلى الأساس العتيق الذى طالما عشقوه وهم صغار . هي الحجرة التي يستقبل فيها الأصدقاء والمقربون ، ويدبر فيها المستقبل ، ويزاح الستار عن أسرار الأسرة المنيعة التي لا يعرفها أحد .

والحجرة في أثاثها مريحة كجلباب النوم . الأناقة تحتفظ بها الأسرة للمدخل وحجرة الصالون وكل ما تقع عليه عين الغريب ، أما في هذه الحجرة فيها كل ما هو غير أنيق ومريح ، الكنبة الأسطنبولى المعتادة ، والصور التي رسمها الأولاد

وهم تلاميذ صغار مثبتة بمسامير إلى الحائط وكأنها أو سمة مجد ، ولامانع من حمار مرسوم بالفحم على الحائط أو عروسة . القلل في الشباك (حتى مع احتمال وجود ثلاجة في البيت) فماء القلة حلاوته لا تقارن عند الأم بأى ماء مثلج ، هناك أيضا دولاب قديم ضلفه مفتوحة باستمرار ، ومحتوياته تبدو للعيان، فوتيل مستعمل يجلس عليه الوالد فى العادة ولكن فى أغلب الأحيان تحتله الأم ، شماعة ملابس عليها ما لا يقل عن ٥٠ قطعة . ترابيزة كثيرا ما تتناول الأسرة عليها الطعام . ماكينة خياطة قريبة من الباب . نتيجة معلقة على الحائط لم تنتزع عنها الأوراق منذ أيام أو لعلها نتيجة العام الماضى . « كونسول » له مرآة وسطحه من الرخام الأصلي. دراجة صغيرة بثلاث عجلات إحداها مكسورة . ولا يسلم الأمر من حبل غسيل ممتد فى ركن الحجرة وعليه مناديل وشرابات مغسولة .

الحجرة لها ثلاثة أبواب : باب إلى اليمين (يمين المسرح) يؤدى إلى داخل البيت والمطبخ . وباب فى الوسط يؤدى إلى الصالة ومن ثم إلى حجرات النوم . وباب إلى اليسار يؤدى إلى مدخل الباب . وهناك نافذة بين باب الوسط وباب اليسار لها حافة موضوع فوقها أصص زرع ، وبعض الزرع يطل إلى الداخل . ومن خلال النافذة تلمح مبانى الشارع والمدينة وبالذات نافذة المنزل المقابل .

الوقت فى الصباح الباكر ، والساعة حوالى السابعة ، وهنية واقفة فى منتصف الحجرة فى حالة عصبية ظاهرة منخرطة فى نقاش مع « سعد » بينما كوثر واقفة تروى أصص الزرع من قلة فى يدها .

هنية أم فى الخمسين ولكنها من ذلك النوع الذى يبدو أقل من سنه ، قصيرة القامة ، وتميل إلى الامتلاء ، قمحية اللون ، نادرة الابتسام ترتدى « روب » منزل مزين بورود قديمة باهتة .

سعد شاب تعدى العشرين بقليل ، ملامحه حادة ووجهه مستطيل نحيف وفيه وسامة . تحس أن فى داخله طاقة متوهجة تشع من عينيه وملامحه، كلماته سريعة متلاحقة ، وكثيرا ما يتوقف عن الكلام فجأة وبلا سبب ، ثم يعود يستأنف حديثه . من الصنف الحامى الذى يريد أن يتحقق ما فى رأسه ، وأن يتحقق فى التو واللحظة . سريع الانفعال ، سريع الملل ، إذا ضحك يضحك من حنجرته فقط ، وإذا تكلم يتكلم من قلبه . تحس من خلال حديثه أنه ساخط على شىء مجهول وناقم على العالم من أجل ذلك الشىء . يرتدى بنطلونا كاكيا وقميصا أبيض .

كوثر فى حوالى الثانية والعشرين ، نحيفة ولونها أغمق من لون أمها وفى ملامحها وسامة وإن لم تكن جميلة ، وأنوثتها مختلطة بقلق وتوهان وعصبية ، وحين تتكلم يخرج صوتها سرحان تائها ذا نبرة موسيقية ، فيه كثير من اللامبالاة

والاستخفاف . كتيرا ما تدندن واللبانة لا تترك فمها ، وردها حاضر .

هنية : وإن مت ؟

سعد : إبقى انشا الله فى داهيه .

هنية : وأعمل أنا إيه ؟

سعد : تعملى اللى تعمليه .

هنية : ما أنتم أصلكم جنس جبار وقلوبكم مش منكم . لو كنت تعبت زيى وحبلت وولدت ورضعت وسهرت الليالى تداوى وتبكى كنت عرفت إيه قلب الأم ، إنما أنتم أصلكم جبار قلبه مش منه .. ياختى بلا نيله .

سعد : اسمعي ياوليه .. كتر الكلام مش ح يفيد .. أنا ليه دماغ بفكر بيها واللى على كيفى ح أعمله . سامعه وإلا ما انتش سامعه ؟

هنية : سامعه يا أخويا .. ما تضربلك قلمين وتسكت . وعلى آخر الزمن بتقول لى يا وليه **(ثم بصوت عال فجأة)** بس قول لى بس ، بتعملوا إيه فى التداريب دى ؟ وبعدها إيه ؟

سعد : بعدها تحارب .

هنية : وتجينى شايلينك البعيد على نقالة .

سعد : أهو يفضل لك مسعد ومحمد .

هنية : **(بلهجة شديدة التأثر)** والله ما يمكن ، دا أنت اللى فيهم والله لا مسعد ولا محمد ولا عشرة زى مسعد ومحمد **(تنهمر من عينها الدموع وتواصل**

الكلام) بقى ربيناك وعلمناك وبدل ما نخليك تشتغل بعد الثانوية زى ابن أم محمود والا زى سلامه أفندى ما عمل فى أولاده ، بدال كده صرفنا عليك دم قلبنا ودخلناك الهندزه علشان تيجى فى الآخر وتبهدلنا كده ـ ! طب إن ماكنش علشانك أنت أعمل خاطرا لنا احنا . (بتأثر شديد) والنبى كنت أموت نفسى .. يادهوتى كانت .

سعد : (منفجرا) يا عالم علمتونا الجبن .. يا عالم خليتم الدنيا تركبنا وتهز رجليها . الأم فى بلاد بره بتشيل وأنتم هنا شاطرين تكسروا مقاديفنا . طول عمركم عايشين فى ذل وعاوزين تذلونا معاكم . اسمعى يا وليه .. ثلاثة بالله العظيم أنا بادرب وح ادرب وح احارب ، وانشا لله يتهد البيت ده فوق رءوسكم . (ثم يكمل انفجاره بسكوت مفاجئ وينظر شزرا) .

هنية : (مغيرة طريقتها) يا ابنى أنا أمك .

سعد : أمى ماتهبطنيش .

هنية : أنا خايفه عليك يا ابنى ، هوده حرام كمان ! قلب الأم يا ابنى .

سعد : هو مافيش حد له أم إلا أنا ؟ ما الدنيا كلها أمهات.

هنية : لو كنت أم ماكنتش تقول كده .

سعد : ولو كل الأمهات قالوا لأولادهم كده ، مين يدافع عن بلدنا ؟ .

هنية : خلى اللى يدافع يدافع يا ابنى ، وخلينا احنا فى حالنا .

سعد : وأنا ما اكتشى من اللى بيدافعوا ليه ؟

هنية : أنت ؟

سعد : أيوه أنا .

هنية : عشان انت ابنى .

سعد : وعشان ابنك استخبى فى حضنك ؟ حضنك ما عدشى يسعنى ... أنا كبرت عليه .

هنية : انت كبرت على حضنى يا ابنى ، إنما حد بيكبر على الموت ؟

سعد : واشمعنى التانيين بموتوا ؟ هما مش ليهم أمهات برضه ؟

هنية : بس يمكن أمهاتهم ما بتحبهمش زى أنا ما بحبك .

سعد : أهو ده الحب اللى يكره الواحد فى الحب . حب إيه ده ؟ دا الكره أحسن منه .. هو ذنبى إنك بتحبينى ؟ حبينى زى ما انت عايزه بس سيبينى أعمل اللى أنا عاوزه .

هنية : اعمل كل اللى أنت عاوزه إلا ده .

سعد : وإذا كان كل اللى أنا عاوزه هو ده ؟

هنية : ابقى موتنى الأول .

سعد : (منفجرا) ما فيش فايده ! انتى فى وادى وأنا فى وادى . لا ح أفهمك ولا ح تفهمينى أبدا . يلعن أبو دى عيشه .. تلاته بالله العظيم .

(صوت من الداخل) ... تلاتة بالله العظيم إن ما سكت وبطلت الدوشة دى على صباح ربنا لا طالع غلى وشك زى قفالك . ساكت والا ماتتش

ساكت ؟

سعد : (فى صوت مغيظ مكتوم) يا شيخة جتكم الهم .
(يستدير فجأة ويخرج) .

هنية : (تندفع وراءه وتنادى عليه ، وحين يختفى خارجا تزيح كوثر الواقفه عند الشباك بعنف وتستمر فى نداءاتها) سعد ! خد يا سعد ! أما أقول لك كلمة. كلمة واحدة بس وروح زى ما انت عاوز تروح .
(الصوت الداخلى) : فين كباية الميه السخنه يا وليه ؟ كل يوم أقول لك حضريها .

هنية : والنبى يا سى سيد تاديله . اعمل معروف نادى لسعد .. يا سعد !
(الصوت الداخلى) : يا هنية .

هنية : (متراجعة من النافذة) والنبى ما تسمعنى خبر وحش يارب .. ما أسألكشى رد القضا أسالك اللطف فيه .
(الصوت الداخلى) : فين كباية الميه السخنه يا وليه انتى ؟

هنية : (لكوثر) اسمعى يابت .. انتى عارفه أبوكى ما يعرفشى حاجه عن التداريب دى .. والنبى إن بزيتى بكلمه له لأكون قاطعه لسانك من سقف حلقك . إن سأل عليه قول خرج . فين ؟ ما اعرفش . ووصى اخواتك .

كوثر : إن كان علىّ أنا .. أنا مالى هو حر يعمل اللى هو

عاوزه . بس الواحدة لو بصت من الشباك تعلقوا لها المشنقة . الظلم ده كان ليه يارب ؟

(الصوت الداخلى) : يا هنيه ! يا ست هنيه ! يا مركيزه هنيه ! .

هنية : (لكوثر) سامعه ؟ ولا كلمه . روحى اتنى صحى أخواتك .

(لنصار) أيوه .. عايز إيه يا حج ؟

(لنفسها) استر يارب ..

(لنصار مرة أخرى) ما كباية الميه السخنه عندك ع الكومودينو ، ده دى !

(الصوت الداخلى) : ولا ع الكومودينو ولا فوق الدولاب ولا فى جيب البالطو ، ولا عاد لى قيمة فى البيت ده .. ولا انتى عنتى نافعه ولا شافعه ولافضيالى على الطلاق بالتلاته..

(يدخل نصار المسرح من باب الوسط مرتديا فانلة بأكمام طويلة ، وسروالا مربوطا تحت الركبة ، ونظارة بشنبر أمريكى سميك ، وهو ضخم الجثة فى حوالى الستين ، سريع الحركة كثير الالتفات والتشويح) .

هنية : (**مقاطعة**) وان كانت ع الكومودينو ؟

نصار : أبقى أقطع دراعى . مش من هنا (**مشيرا إلى ما فوق الرسغ**) من هنا (**مشيرا إلى ما تحت الكتف**) . (**هنية تدخل الحجرة**) .

دى عيشت إيه دى ! أصل بغل الحكومة لما ييكبر

يضربوه بالنار ... هه .
(يرفع يديه إلى أعلى كمن يهم بلعب تمرينات رياضية لثنى الظهر ومده . ينثنى إلى أسفل ، ولكنه يعتدل فورا وهو يمسك ظهره بيده) آى ! العوض على الله **(يجلس على الكنبة)** زرجنت مفاصلك يا نصار وكان اللى كان . إلحقينى يا ولية .. ضهرى وقف .

هنية : **(داخلة)** الميه السخنه أهه .. أعوذ بالله .

نصار : **(يتناولها)** يا وليه أنا ح أدرس لك من جديد ؟ مش عارفه لازم تكون دافيه ولازم تكون على ريق النوم .

هنية : وأعمل لك إيه يا حج بس ؟ سخنتها ٣ مرات وانت ما تصحاش .

نصار : أمرنا لله ... أمرنا يا ست هنيه . لازم هيه سخنه وأنا مش حاسس . **(يشرب الكوب)** يهمك ايه انتى من صحتى .زى ما بيقولوا ليس على الجاهل حرج ، وانتى أصلك ما تعرفيش قيمة شوية الميه دول على ريق النوم . والإذاعة اللى انتصبت على الصبح كانت على إيه ؟

هنية : ماكنتش ولا حاجه .

نصار : سعد ماله ؟

هنية : ما ملوش .

نصار : تكونيش فاكره تلتين حى كابوريا ؟ ماله سعد ؟

هنية : **(بتململ)** مافيش .. باينه كان عايز فلوس .

نصار : وعوزته دى لزومها إيه تطير عصافير دماغى على الصبح ؟ دلعى دلعى .. أنا أكفر كل يوم علشان أجيب القرش من هنا وانتى تدلعى من هنا . وما صحتنيش ليه لما جبتى الميه ؟

هنية : قلت أسيبك تنام لك شويه .

نصار : وسبتينى والا فتحتى المكرفون على الآخر .. انتوا حواليكم نوم ولا هباب عالى ؟

هنية : **(تأخذ الكوب الفاضى وتخرج وهى تتمتم لنفسها)** يا فتاح يا عليم على الصبح .

نصار : **(يغير لهجته فجأة ويكمل ناظرا إلى الباب الأيمن)** أنا راخر باقول إيه الريحه الحلوه اللى فاحت دى ؟ يا جماله ودلاله وخفة دمه المحبوب المحبوب ملك قلبى وتاج راسى .. مين صبح على بابا ؟

(تظهر سوسن على الباب وهى تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، تدعك عينيها اللتين لا يزال يملؤهما النوم . نصار يهبط واضعا ركبتيه على الأرض ويفتح ذراعيه . تقبل سوسن وجفونها مطبقة وعلى وجهها غضب لا يعرف سببه وتقذف بنفسها فى حضن أبيها بطريقة ميكانيكية بحتة . أبوها يحضنها ثم يقبلها . ويمسح إفرازات أنفها) .

نصار : مين حب بابا ؟ .. مين روح بابا ؟ .. مين بوس بابا ؟ **(يصعر خده للتقبيل ، فتطبع سوسن على خده قبلة باردة نائمة ، ثم تنفر منه فجأة ، وتبدأ**

في البكاء)

سوسن : أنا مالي هه .

نصار : مالك روحي ؟ بتعيطي ليه ؟ مالك سوسو ؟

سوسن : (تندفع في بكاء عال)

نصار : (بقلق شديد) مالك حبوب ؟ مالك ؟

سوسن : (وهي تسكت فجأة عن البكاء) عايزه حصان .

نصار : (مقهقها) بس كده؟ حصان ؟ حصان وبس حصان وعروسة وعريس ينفع للجميل دهه . حاضر! (يفتح درجا في الدولاب ويخرج منه حصانا من الصفيح على هيئة لعبة) اتفضلي .. حصان جاى من سبق الخيل على طول .

سوسن : (تعرض عنه) لا .. عايزه حصان كبير .

نصار : ما هو كبير أهه .

سوسن : كبير أركبه يا أخي . إيه ده ؟

نصار : (يقهقه) بس كده ؟ حاضر . النهارده وأنا راجع أجيبلك واحد .

سوسن : (تبكي من جديد) أنا مالي هه .. أنا عايزاه دلوقتي .

نصار : أمري إلى الله .

(يدخل حجرة النوم ويعود مرتديا جلبابا افرنجيا ومعه مسند) اتفضلي اركبي .

سوسن : (تبكي) لا ... دا مش حصان .

نصار : أمال دا ايه ؟

سوسن : دا مسند يا شيخ .. الله !

نصار : يا فتاح يا عليم ! ودى يا خويا قايمه م النوم ، إيه اللى فكرها بالحصنه دلوقتى !

سوسن : (**تبكى وتضربه**) أنا مالى هه . عايزه حصان .. هاتلى حصان حالا .

نصار : ودى مشكلة إيه دى ياولاد ؟ (**تبرق ملامحه**) عايزه حصان ؟

سوسن : آه (**وتواصل البكاء**) .

نصار : دلوقتى حالا !

سوسن : آه (**وتواصل البكاء**)

نصار : مش تركبيه يعنى ؟ بس كده ؟ حاضر (**يسجد أمامها**) انتى ح تلقى أحسن من كده احصنه . اركبى يا ستى .. اركبى .

سوسن : لأ .. هه .. أنا مالى .. هو أنت حصان ؟ أنا مالى. أنا عايزه حصان .

نصار : يا بنتى والنبى أنا أجدع من ستين حصان .. شايفه؟ أهه . (**يمشى على يديه وقدميه كالحصان ويستعرض نفسه أمامها . وينهق ويصهل ويضرب الأرض بقدمه**) . آدى الحصنه واللا بلاش . ياالله قبل ما يلعب . ح تركبى والا أنادى أمك تركبنى أكتر ما هى ركبانى ؟ ياالله (**يصهل**) .

(تدخل فردوس من الباب الأيمن ، جميلة القاطيع ، مكتنزة الأعضاء ، عايقة ، شديدة البياض ، ولابد قد قضت وقتا طويلا فى وضع التواليت تمسك بمقشة).

سوسن : **(تراقبه ثم يخفت بكاؤها تدريجيا ثم تضحك فجأة وتجرى وتقفز على ظهره وتنهال عليه لكزا وضربا)** . شي يا حصان .. شي يا حصان ...

فردوس : يا عمى **(ترى المشهد فتندهش وتقف فى مكانها لا يلحظها نصار)** .

نصار : برررررم ... برررررررم **(يصهل ويتجه بسوسن إلى الباب الذى تقف عنده فردوس وحينئذ يكتشف وجودها واستغرابها)** معلشى يا مرات ابنى .. بكره يا ست فردوس لما تخلفى بإذن الله ح يتعمل فيكى أكتر من كده .

سوسن : **(تنهال عليه)** شى يا حصان .. وقفت ليه ؟ . شى .. الله !

نصار : حاضر .. **(ثم يضرب الأرض بقدمه ويصهل بصوت منخفض خجول ويخرج من الباب الذى جاءت منه فردوس)** .

فردوس : إيه العيلة المهووسة اللى ربنا وقعنى فيها دى يا حواتى ؟ إلهى يجازى اللى كان السبب .

كوثر : **(داخلة من الباب الأيسر ومعها مقشة أخرى)** مالها العيلة يا ست هانم ! ... مش قد المقام ؟.

فردوس : **(تنظر إليها ولا تجيب ، ثم تخاطب الحائط الذى أمامها)** إيه الرزالة دى ؟ حد داس لها على ديل دى رخره ؟ بقى يارب رضينا بالغلب والغلب مش راضى بينا ؟

كوثر : حاكم هناك .. أصل هنا غلب والعشه اللى جايه

منها سقفها نايلون .

فردوس : (تهدد الحائط) إذا كان لسانك شبر أنا لساني دراع .. وإذا كان ليكي أهل يترد عليهم .

كوثر : (تخاطب الحائط الآخر) أنا ؟ أنا لي أهل .. إنما الدور يا حسرة على اللى كانوا بيشحتوا لها القرايب يوم كتب الكتاب .

فردوس : (للحائط) شاهدين .؟

كوثر : (للحائط) خيبه بالويبه . أنا خلصت النص بتاعى بس لسانٍ يضرب بالقله .

فردوس : شوفوا الكذب العلني يا خواتي .. بقى اللي اكنس دا النص ؟

كوثر : الكدابين انتو والنصابين انتو ، وإذا كان على اكنس ده أكتر م النص بيلاطه كمان .

فردوس : والنبي أنا مانا كانسه إلا لغاية عاشر بلاطه . واللي مش عاجبه يخبط دماغه في الحيط .

كوثر : (مواجهة فردوس أخيرا) بقى شوفي يابت .. أنا ماليش في البيت شغل ، واللي بعمله بعمله بخطري .. وبقية الأرض تكنسيها ورحلك على رقبتك .. دا مش بيتي عشان اشتغل فيه .. أنا إذا كنت هنا النهارده بكره يجيني عدلي وأروح بيتي .

فردوس : بكره يجيها عدلها ! ياختي اسم الله عليكي وعلى عدلك . إيه الألاطه دي كلها ؟ اللي يسمع كله يقول الخطاب حفيت .. بكره يجيني عدلي قال ! وبقى لنا عشر سنين على دي الحال ولم يجي

العدل ولا العريس طل .

كوثر : شايفين ؟ شايفين بنت المركوب بتقول إيه .

فردوس : أنا أبويا مركوب ؟ أنا أبويا مركوب ؟ والنبى انتى اللى أبوكى ستين برطوشه قديمه .

نصار : (داخلا) لا والله وانتى الصادقه سبعين . هم ستين ينفعوا ؟

كوثر : شايف يا بابا ؟

فردوس : وأنا آجى البيت ده عشان أتشتم ويبقى أبويا مركوب ؟ كان أبويا يا حج مركوب ؟

نصار : والله أبوكى ما هو مركوب .. أنا اللى ستين مركوب . حاكم الخلقه النحسه تجيب لأهلها الزفاره (لكوثر) تسوى إيه إنى أتهزا أنا دلوقت؟ انطقى يا صاحبة العصمة انتى . انطقى ! بابت لما أكملك ابقى راعينى .

كوثر : (تبدأ فى البكاء) كل مرة تيجى علىّ ؟

نصار : انتى اللى بتجيبى على روحك . حاكم مفيش أعدى للبنى آدم من لسانه . اللسان عدو الإنسان . أيوه كده والله العظيم (ينغمها) اللسان عدو الإنسان . حلوه دى (يقترب من فردوس ويضع يده على كتفها) وانت يا ست فردوس معلشى . (يطبطب عليها) الحلاوه دى كلها تتهان فى بيتى؟ معلشى حقك على . امسحيها فى دقنى دى . وآدى راسك اهه . (يهم بتقبيل رأسها ثم يعدل ويقبل جبهتها) .

فردوس : **(تنحنى وتقول فى شبه بكاء)** والنبى علشان خاطرك انت بس ياعم الحج .

(كوثر تلقى نظرة موتورة إلى أبيها وفردوس ثم تخرج من الباب الأيسر) .

نصار : جوزك راح الورشة والا لأ ؟

فردوس : من بدرى .

(يدخل محمد وهو فى العاشرة يرتدى بيجامة وشعره مشعث ولا تزال به آثار النوم) .

محمد : صباح الخير يا بابا . أنا جعان عايزين ناكل .

نصار : وده وش تقول به صباح الخير ؟ فز قوم اغسل وشك . **(محمد يخرج بسرعة ويعود بسرعة وقد رش على وجهه بعض الماء ويجلس) .**

محمد : أنا جعان .

نصار : جوع فى عينك .. أنت لازم فى بطنك دود يا ولد ، مش لما يصحى أخوك سعد .

محمد : أخويا سعد مش ح يصحى .

نصار : ليه ؟

محمد : عشان دا صحى من زمان وخرج .

نصار : وخرج فين ؟

محمد : الله !! الواحد جعان .. مهو كل يوم بيروح للمعسكر.

نصار : معسكر إيه يا ولد ؟

محمد : معسكر التدريب .. ما تيا لله بقى .

نصار : **(ممسكا محمد من كتفه)** تدريب إيه ؟

محمد : الله وأنا مالى ، ده دى ! أنا عارف تدريب إيه ..

عشان يحاربوا واللا إيه !

نصار : (يهز رأسه) بقى كده ؟ كل يوم بيروح .. وعشان النهارده الراحه وأول يوم أفطر فيه معاكم من زمان عرفت . كل ده يحصل وما أعلمش .. من زمان بيروح يا ولد ؟

محمد : أظن كده .

نصار : وما قلتليش ليه ؟

محمد : انت سألتنى ؟

نصار : سألك البلا . بقى كده ؟ والله عال ! فز قوم انده أمك .

محمد : يوه ! هوه الواحد إذا شفتوه ماتريحوهشى أبدا ؟ لازم روح وهات وجيب وودى .. أعوذ بالله ! والله الواحد ينتحر أحسن .

نصار : فز قوم امشى انده أمك .

هنية : (واقفة في بابا الوسط) عايز حاجه يا نصار .

نصار : عايز أسالك سؤال .. تعالى هنا . أنا باشتغل فى البيت ده إيه ؟

هنية : بتشتغل إيه .. إيه . والله ما أنا عارفه بتشتغل إيه .

نصار : إذا ما كنتيش انتى عارفه أنا عارف . عارفه بشتغل إيه يا هنية ؟

هنية : إيه ؟

نصار : طرطور .

هنية : يا فتاح يا عليم !

نصار : (بانفجار) ماهو لازم أعرف بالضبط أنا هنا

بشتغل إيه .. لازم حد يفهمني مركزى فى البيت ده . انتم عاملينى سيم. عاملينى ستاره وبتشتغلوا من ورا ضهرى . عايزينى أبقى آخر من يعلم . ازاى يا وليه سعد يخرج كل يوم يدرب وأنا ما اعرفش ؟ وأسألك ماله ؟ تقوليلى عايز فلوس . دول يومين قاعدهم على بال ما أدبر له القرشين عشان يسافر مصر ، يقوم يقعد يتدرب فيهم وأنا ما اعرفش ، وتبقى عارفه ولا تقوليليش . أنا لازم أعرف إن كنت أنا هنا الحاج نصار ولا الحاجه عيشه .

هنية : وبتزعق لى ليه أنا ؟ لما يجى أبقى أعرف شغلك معاه .

نصار : هو المهم أنه يجى يا أخو كاتو المودّة والإخاء انت. المهم إزاى يتدرب من غير ما أعرف ؟ . إزاى ؟. البسى هدومك حالا وروحى دورى عليه وهاتيه يا أختى باتباعة المهندس باش .

هنية : أجيبه منين ؟ وأنا عارفاه فين .

نصار : على الطلاق بالتلاته .

هنية : ما تحلفش لحسن ودينى ما أنا رايحه .

نصار : ودينك ينفع .. أرمى على يمين الطلاق أرمى . (يلتفت فيلتقى نظره بمحمد) .

محمد : والله ما أنا خارج من هنا إلا أما آكل الأول . آكلونى الأول وبعدين انشالله أروح فى داهيه .

نصار : فز يا ولد .

محمد : والله العظيم ما أنا رايح إلا لما آكل .

نصار : ما ترمى أنت راخر يمين الطلاق .

محمد : لأ . عيب ! هو انا قليل الأدب علشان أحلف بالطلاق ؟

(يسمع خبط على الباب)

هنية : (بفرح) هوه .. أنا أفتح له .

نصار : هوه . (يجلس على الكنبة ويضع ساقا فوق ساق ويعدل المنظار ويستعد . تسمع فرقعة قبقاب فى المدخل ، ثم يظهر مسعد . يرتدى قميصا أبيض غير نظيف وبنطلونا أصفر وقبقابا ، له شارب خفيف).

مسعد : (وهو داخل) أبا . أبا .

نصار : هو انته ؟ ياخى أملا بقك ذوق وقول صباح الخير. شفتش زفت أخوك ؟

مسعد : زفت أخويا ؟. زفت أخويا مين ؟

نصار : زفت أخويا سعد .

مسعد : زفت أخويا سعد ؟ شفته .

نصار : (بلهفة) فين ؟!

مسعد : فين ؟ هنا .

نصار : امتى ؟

مسعد : امتى ؟ امبارح .

نصار : يا جدع شفته النهارده ؟

مسعد : النهارده النهارده ؟

نصار : أيوه .

مسعد : لا . النهارده .. النهارده ما شفتوش .

نصار : طب روح دور عليه وهاتهولى دلوقت حالا من تحت طقاطيق الأرض .

مسعد : من تحت طقاطيق الأرض منين ؟

نصار : ما أعرفشى .

مسعد : ما تعرفشى ؟ وأجيبه منين ؟

نصار : هاتهولى والسلام .

مسعد : أجيبه والسلام ؟ منين ؟

نصار : بقولك من تحت طقاطيق الأرض .

نصار : ياسى مسعد قشطة أخوك ما تعرفشى فين ، اتحرك شوفه راح فين .

مسعد : راح فين ؟ يمكن لسه نايم مافتشتوش فى أوضة النوم ليه ؟

نصار : ياخى جتك داء البعيد .. فتشنا ومالأقنهش .

مسعد : يبقى لازم بقى خرج بدرى .

نصار : أنت جبت الذكاء دا كله منين ؟ طب دانا ماعنديش ربعه . والله عشت يا نصار وخلفت .

مسعد : أهو احنا كده ياولاد العرب .. نغيب نغيب ونتريق على بعض . يا اخوانا مش كده الواحد برضك عنده . إحساسات .

نصار : ولما عندك إحساسات سايب الورشة وجاى ليه دلوقتى ؟ أنت مش عارف إن اللى هناك صنايعيه ما

يهمهمشى إذا اتنهب اللى فيها ؟ عارف والّلا مانتاش عارف ؟

مسعد : عارف والا مانيش عارف ؟ عارف .

نصار : طب سايبها وجاى ليه ؟ أقطع دراعى مش من هنا ، من هنا ، إن ما كان زمان نص الغرى اللى هناك . طار . طار والا ما طارشى ؟

مسعد : طار والا ما طارشى ؟ ما طارشى .

نصار : وجاى ليه أمال ؟

مسعد : جاى ليه ؟ أيوه صحيح جاى ليه ؟ مانت خدتنى فى دوكه . واحد جه يسأل عليك .

نصار : واحد مين ؟

مسعد : مين ؟ اللى بيجيلك كل مرة .

نصار : مين يعنى ؟

مسعد : مين يعنى ؟ مش عارفه ؟ الراجل اللى بيحصل الكمبيالات . بتاع الشركة اللى شارين منها الموتور .

نصار : نهارك مهبب ! هو احنا لاقيين فلوس ندى لخوك ؟ وقلت له إيه ؟ أنا مش قايل لك تقول له إنى سافرت والا مت والا رحت فى داهيه .

مسعد : ما قلت له .

نصار : قلت له إيه ؟

مسعد : قلت له أبويا مش هنا .

نصار : قال لك أمال فين ؟

مسعد : ايش عرفك ؟ دا قال كده بالضبط . قلت له أبويا مش هنا . ف البيت .

نصار : جدع ! براوه عليك ! يحميك ! قال لكْ إيه ؟
مسعد : قال وآدى قاعده لما يجى .
نصار : وجيت تبلغنى ؟.
مسعد : صح كده ، وجيت .
نصار : شرفت .
مسعد : شرفت ؟ آدى احنا كده ياولاد العرب .. نغيب نغيب ونتريق على بعض .
نصار : حالا دلوقتى روح قول له أنك جيت لقتنى سافرت على مصر . اتحرك ! ياللّه أنا داخل ألبس هدومى وأروح أشوف الواد راح فين . انت لسه هنا ؟
(نصار يخرج من الباب الأيمن ، مسعد يتوجه إلى الباب الأيسر) .
مسعد : وافرض قال أنى مستنيه هنا لما يجى من مصر ؟ أعمل ايه أنا ؟
(تظهر فردوس عند الباب الأيسر) .
فردوس ؟ واقفه كده ليه ؟ ما تخشى .
فردوس : اسمع .. انت ما تكلمنيش .
مسعد : ماكلمكيش؟ يا خويا إيه اللى جرى للناس النهارده؟ كله ع والحامى ع الحامى . اللّه ! ما تطولوا بالكم شويه يا جدعان . دى مش أصول دى .. كل شيء يتحل على رواقه .. مالكو مستعجلين على إيه ؟ الدنيا ما طارتشى . أهى قاعدة على قفا من يشيل بقى لها ياما ، وياما لسه حاتقعد .. على مهلكو شويه . مالك ؟

فردوس : أنا ماعدليش قعاد فى البيت ده .

مسعد : ليه مش لاقيه كراسي ولا إيه ؟

فردوس : اسمع ! طولة لسان مجش .. يانشوف حته لوحدنا يا أعرف شغلي . أنا مش استنى هنا عشان كل ساعة أنشتم ويتلعن أبويا ع الجزمة ، وبارتنى على كده عاجبه . دا أنا هنا خدامه .. يرضيك كده ؟ دانا هنا باشتغل خدامه (**تنخرط فى البكاء**) .

مسعد : أهو انتى تشوفى لك طريقه إلا البكاء ده . أنا ساعة ما بشوف حد بيعيط قدامي مزاجي بيتعكر ، ولما مزاجي بيتعكر ما اعرفشي أعمل حاجه .

فردوس : ومن غير مزاجك ما يتعكر هو انت بتعمل حاجه ؟ دا أنا كأني بجوزه أبو الهول . (**تبكى**) .

مسعد : أهو أنا مزاجي أتعكر دلوقتى .

فردوس : ما يتعكر والا يتهبب . دا انت شرابة خرج .

مسعد : أنا يابت ؟ دا أنا جوزك .

فردوس : انت جوزى ؟

مسعد : أمال انتى جوزى .

فردوس : والله ما أنا عارفه أنا بجوزه مين فى البيت ده ؟

مسعد : مش عارفه بجوزه مين ؟ يخرب بيتك . أنت متجوزه حد تاني .

فردوس : الجوز هوه اللى يحافظ على الواحده ويحميها . وانت هنا ولا كأنك هنا .

مسعد : ولا كاني هنا ؟ لأ ، مزيه صحيح .

فردوس : أمال إيه فايدتك هنا ؟

مسعد : فايدتى هنا ؟ طب دا أنا اللى شايل البيت دا كله وقايم به . أبويا خلاص شغلته دلوقتى أنه يلبس ويجج ويقعد فى أوضة المكتب يقابل الزباين الهاى. انا اللى بعرق وبشتغل . عرقى دا هو اللى بينزل الخشب يمسحه وعلى أحعص بلوك يشقه وعلى رأس المسمار بلفه واحد يدفنها فى اللوح . استنى استنى ! بصى لإيدى دى (يشمر ساعده الأيمن) شايفة دى تخن أيه ودى رفع إيه . تعرفى دى أتخن ليه ؟ عشان شايله بيتنا ده كله زى قرن الثور ما هو شايل الدنيا . دى لو اكسرت يدشلش البيت ، ولو عيت بموت البيت . شايفه دى من دى ؟ شايفه ؟

فردوس : (تزيح يده) أنا مالى أنا ومال إيدك وتخنها والشغل والورشه .؟ أنا هنا فى البيت . البيت اللى مالكشى كلمة ولا قيمة فيه .. أنا حتى ما أقعدشى مع واحد مالوش قيمه .

مسعد : قيمة ؟ قيمة إيه بقى ؟

فردوس : كلمه مسموعه ، مركز ، طلب يمشى ، أى حاجه. دانا اتفقعت مرارتى .

مسعد : اتفقعت مرارتك ؟ أما مالهاش حق . يا فردوس دا بيتنا ح أعمل لى فيه قيمة والا مركز على مين ؟ على أبويا ؟ على أخويا ؟ على أختى كوثر ؟ هنا كلنا سوا سوا . نعيش سوا نموت سوا . و ع الخير والشر سوا ، وانتى بقيتى واحده منا ولازم تبقى معانا .

فردوس : مش باقولك شرابة خرج ؟ حد منهم بيقول زى انت ما بتقول . كل واحد بيقول ياالله نفس وانت اللى عامل لى جدع وكلنا سوا . والحكاية أنك بتشتغل هنا مرمطون ، وأنا جوزى ما يبقاش مرمطون .

مسعد : المرمطون ، ده يا بعيده هو اللى بيشتغل لأغراب . أنا باشتغل لمين ؟ لأخويا عشان يخلص علام ولأختى عشان تجوز . فيها إيه دى ؟

فردوس : فيها أنك صايع وح تفضل صايع كده . وبكره أخوك يبقى مهندس ويخلف ولاد يبقوا أولاد الباشمهندس ، ويجوز واحده تبقى الست وانت ولادك يبقوا ولاد المرمطون ، ومراتك تبقى هى الخدامه .

مسعد : أهو كلامك ده كلام خدامين .. دانت فوقتى الواحد بكلمتينك دول . يا بت هو ضرورى الواحد يبقى قبطان عشان يبقى كويس ؟ ما كويس كده . أنا مبسوط على كده . أخويا مبسوط أنه ح يبقى مهندس .. أنا مبسوط إن أنا اللى بساعده عشان يبقى مهندس .

فردوس : وح ينوبك إيه و ح ينوبنى إيه م المساعده دى ؟

مسعد : ينوبنا إيه ؟ هو ضرورى الواحد ينوبه حاجه عشان ينبسط ؟ كفايه أنى بادى من غير ما باخد . فكرك انت ؟ لو مره تعمليها بعقلك وتدى من غير ما تخدى مش ح تسليها ابدا .

فردوس : مش ح اسلاها أبدا ؟ الأكاده لسانك معايا زى البروه ومعاهم ولا تقدر تقول تلت التلاته كام . يا أبو الهول أنت ، احنا لازم نشوف لنا سكن لوحدنا. فتح بقى وفوق ! دا انا وقعتى منيلة قوى .

(يدخل نصار وقد ارتدى بدلة كاملة) .

نصار : **(يلمح الدموع فى عين فردوس)** الله ! مالها فردوس ؟ مالك يا حبيبتى ؟

مسعد : أصلها عاوزه يا سيدى .

فردوس : **(مقاطعة)** عاوزه إيه يابو لسان مزحلق أنت ؟ اسكت يا خويا لا أنا عايزه ولا مايزه .

(تخرج) .

نصار : انت لسه هنا ؟

مسعد : **(وهو يتجه إلى الباب الأيسر)** أدينى ماشى أهه .. أدينى ماشى. كله ماشى . **(يخرج لسانه ويتحسسه)** بقى حد يقول على اللسان الحلو ده مزحلق يا جدعان .**(يجلس نصار على الكرسى الموضوع بجوار الحائط فى وضع لا يراه الداخل ، وفى نفس الوقت يندفع محمد داخلا وصاحبا سعد من يده وقد وضعها فوق كتفه وتقبل هنية على صراخه) .**

محمد : أهه أهه جبتهلكم أهه .. مش جدعنه دى ؟

هنية : وحاى كمان بالقميص مقطوع ؟ أنا عميت من كتر لضم الإبر . والله والله ما أنا ماده إيدى عليه .

(ثم لمحمد) انت لقيته فين يا ولد ؟

سعد : هو أنا إيه ؟ أرنبه ضايعه ؟ ما تسألينى أنا .

هنية : دا أبوك كان ناقص يهد البيت دا .

سعد : **(مقاطعا)** بلا أبويا بلا عمى **(أمه تحاول عبثا أن تغمز له وتفهمه أن أباه موجود)** أبويا ده كان زمان ، دلوقتى أنا أبو نفسى . انا مش عيل صغير ، أنا راحل ، لازم تفهموا كده . ح درب وح أحارب زى ما أنا عايز أنا حر فى نفسى . ودينى لاحارب واللى مش عاجبه يشرب من أوسع بحر.

نصار : ح تحارب مين انشاء الله ؟

سعد : **(ملتفتا إليه ومدركا وجوده ومرتبكا ، يقول وهو يسرع بمغادرة الحجرة من الباب الأيمن)** لا مؤاخذه يا بابا ما كنتش أعرف انك .. لا مؤاخذة.

نصار : تسمح كلمه يا بيه ؟

(سعد يتوقف دون أن يلتفت) .

كنت فين ؟

سعد : **(وهو لا يزال موليا ظهره وينظر بوجهه فقط)** كنت كده **(يشيح بيده)** .

نصار : **(مقلدا إشارة سعد)** كده فين ؟

(هنية تأخذ كوثر وسوسن إلى الداخل).

سعد : فى المعسكر .

نصار : معسكر إيه ؟

سعد : **(ملتفتا بكليته ورأسه إلى الأرض)** بتدرب.

نصار : بتدربو إيه ؟

سعد : بتدرب ؟ حرب العصابات والتكتيك العنيف .

نصار : عصابات وتكتيك عنيف ؟ فكرك يخيل على أنا الكلام ده ؟ أقطع دراعى مش من هنا .. من هنا .. أن ماكت بتضحك علينا ونروح حته بطاله أنت وصاحبك المصوراتى الصايع اللى ساكن على السطوح ، والا الواد صاحبك ده اللى اسمه سامح ، والا هباب والا بتشربوا خمره والا بتلعبوا قمار .

سعد : يا بابا .

نصار : بلا بابا بلا ماما . أنا اصلى ما يعجبنيش كلمة بابا دى . كنا زمان بنقول لأبهاتنا وكنا بنحترمهم دلوقتى بتقولولهم يا بابا ويتضحكوا عليهم . انت شايف الجرح اللى في رجلى ده اللى طوله تلاتين سنتى ، ده عشان وأنا راجل قدك كده اتأخرت مرة بعد العشا بربع ساعة ، فمسكنى أبويا وعمى الله يرحمهم ويدشدش الطوب اللى تحت راسهم ، وفضلوا يضربوا فيه لغاية أدان الفجر ، ازاى تعمل عمل زى ده من غير ما تقول لى ؟ أزاى ما تعمليش اعتبار ؟ ومين يضمن لى أنك بتروح المعسكر ؟

سعد : يا بابا إن ما كنتش مصدقنى اسأل ماجد وعبد الفتاح وسامح .

نصار : أسألهم ؟ أسألهم دا انتم حتى بقيتم زى البنات . الواحد يسأل البنت أنتى كنت فين ؟ تقول كنت فين ؟ تقول كنت مع فلانه صاحبتى . ويروحوا يسألوا صاحبتها تقول كنت مع فلانه صاحبتى . والاتنين كانوا راندفو . أسألهم ؟ أنت فاكرنى داقق عصافير ؟ بص لى كويس . شايف هنا عصافير ؟

سعد : يا بابا أقسم لك بشرفى .

نصار : زى ما أقسمت لى بشرفك إن كتاب الماتيماتيكيا والا اسمه إيه تمنه عشره جنيه ، وإنه لازم قوى أن ما حبتوش تسقط ، وأروح أسأل ع الكتاب ألاقيه مصلحه فى وزارة الأشغال .

سعد : يا بابا ..

نصار : تعال هنا . بقول لك تعال هنا (**يتقدم سعد ويقف نصار**) شممنى بقك . ورينى صوابعك . طلع المنديل .

سعد : اسمح لى دى إهانه يا بابا .

نصار : هوه انت لسه شفت إهانات ؟

سعد : يوهوه .. دى مش عيشه دى . (**يسرع فى اتجاه الباب الأيمن**) .

نصار : تعال هنا . أنا خلصت كلامى ؟ تعال هنا (**سعد يقف عند الباب**) إيه حكاية التدريب دى اللى طلعت لنا فيها على آخر الزمان ؟

سعد : أنا ما طلعتش فيها ولا حاجه .

نصار : بقدربوا ليه ؟

سعد : بنستعد .

نصار : لأيه .

سعد : زى ما انت شارى المسدس الجديد اللى جوه ده ، شاريه لأيه ؟

نصار : لما أسألك تجاوبنى بس ، والمسدس ده ينفع يخوف . إنما انتم إيه حكايتكم ؟

سعد : الله ! انت مش عارف يا بابا ؟ إيه يا خويا ده ؟ بنستعد للمعركة .

نصار : معركة إيه ؟

سعد : الله ! ما انت عارف كل حاجه يا بابا . مش عاوزين يهجموا على مصر عشان أممنا القتال ؟

نصار : وعشان أممنا القتال يهجموا علينا ؟

سعد : انت بتسألنى أنا ؟ ما تسألهم هم .

نصار : هم ؟ هم البعدا لو كانوا عاوزين زى انت ما بتقول يهجموا ما هجموش ليه من زمان ؟ ما عملوهاش ليه من ساعتها ؟ مستنيين إيه ؟

سعد : بيستعدوا .. فاحنا رخرين لازم نستعد . الله انت مش عارف يا أخى الحديث اللى بيقول : وجهزوا اليهم ما استطعتم من الخيل .

نصار : أولا أنا مش أخوك أنا أبوك . ثانيا لما تجيب سيرة الحديث لازم تقول الحديث الشريف . ثالثا ده مش حديث دى آية قرآنية معروفة كالشمس . رابعا يا خويا انت تعلمت الديانه فين ؟ فى بار اللوا ؟ دا أنا لو طلبت من الخواجه ماستوكلى أنه يقول الآيه دى كان قالها مظبوطه . ولا أخلاق ولا دين ولا حاجه أبدا . صحتها ياباشمهندس : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) صدق الله العظيم . والكلام ده يبقى صحيح لما يكون فيه قدامك عدو انت شايفه وهو شايفك ـ انما هم فين الأعداء دول ؟

سعد : في قبرص وإسرائيل وبريطانيا .

نصار : ماهم طول عمرهم في قبرص وإسرائيل وبريطانيا . ماهجموش علينا ليه ؟

سعد : أصل شوف يا بابا .. احنا استقلينا دلوقتي وبدينا نقوى ، الاستعمار مش عايز كده ، عايزين يرجعوا تاني يحتلونا .

نصار : ولما هم يا حضرة عايزين يرجعوا كانوا طلعوا من هنا ليه ؟

سعد : احنا طردناهم .

نصار : أنتم مين ؟

سعد : احنا الشبان والرجاله اللي زيي كده .

نصار : الشبان اللي زيك اللي كل اللي يقدوا عليه أنهم يسبسبوا شعورهم ويبصبصوا للبنات ؟

سعد : أيوه ، هم دول بالضبط . بس هم دول اللي طلعوا الإنجليز . احنا الجيل اللي هزم الإنجليز ، واحنا اللي ح نردهم برضك ونهزمهم إذا فكروا إنهم يرجعوا تاني .. ماتسيبنا نهزمهم .

نصار : انت تهزمهم ؟

سعد : كلنا نهزمهم .

نصار : حد يجي يابني قدام القطر ويصدر له ؟

سعد : احنا القطر .

نصار : يا شيخ اتلهي . الجيل بتاعنا قال ! عايزين تصلحوا الدنيا وانتم نفسكم عايزين تصليح . الأعداء اللي

بتقول عليهم دول مش فى قبرص ولا دياولو . يا شيخ أعدائك وحياتك هنا **(مشيرا إلى صدر سعد)** جواك . ابقى الأول أدرب على حرب العصابات اللى هنا انت فطرت ؟ يا هنية هاتى لسعد يفطر .
(يكمل الجملة وهو خارج) .

سعد : ما فيش فايده . عقول جمدت على كده خلاص وربطت . الأعداء هنا قال ؟

هنية : **(تدخل حاملة طبقين فى صمت وتضعهما على الترابيزة)**

سعد : شيلى اللى أنت اللى جايباه ده مش فاطر . **(يخرج سيجارة ويشعلها) .**

هنية : وسجاير أيه دى زخره كمان ؟

سعد : وحشيش وخمره وأى حاجه ح اعوز أشربها ح أشربها . عايزه إيه بقى ؟

هنية : هى عين وصابتك ؟

سعد : بطلوا تخريف بقى . **(يمسك كوبا من فوق الكونسول ويقلقه إلى الركن بعنف فينكسر) .**
بطلوا تخريف بقى ، احنا عايشين فى عصر الذرة ، وانتم تقولوا الأعداء هنا ، الأعداء هناك فى قبرص وإسرائيل وحلف بغداد واحنا لسه هنا .

هنية : أعدا مين يابنى إن شاء الله العدوين اللى يكرهوك .

سعد : أنا عارف أعداء مين **(يخاطب أمه)** فيه صحيح أعداء هنا **(مشيرا إلى صدره)** بس دول ظل للأعداء اللى بره ، الواحد يبقى مكار ليه ؟

علشان. الأعداء هم اللى علموه يمكر عشان ينتصر عليهم يبقى أنانى ليه ؟ عشان عدوه أنانى . أعداءنا اللى جوانا هم الاستعمار برضك . هم الإنجليز . وإذا غسا الأعداء اللى بره . حنغلب ظلهم اللى جوه . ومفيش طريقه لقهر اللى جوه إلا بالقضاء على العدو اللى بره . النفس أمارة بالسوء ليه ؟ لأن العدو أمار بالسوء .. إبليس والشيطان هم العدو ، فاهمين ؟

هنية : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يابنى . انت جرى لك إيه ؟ افتكر مين بص لك وانت خارج عشان أرقيك بحته من هدومه .

سعد : ولا انتى فاهمه ولا حاجه ! وبرضه الأعداء عندك هم المصريين اللى زيك اللى بيحسدوا قال . ارقينى من الأمريكان والإنجليز . ياباى ! والله أنتو عايزين وباء .. طول ما فى مصر ناس زيكم حانفضل وراء العالم بمليون سنه .. شيلى الأكل ده بقول لك .

فردوس : **(تظهر على الباب)** ح نطبخ إيه يانينه النهارده ؟

هنية : **(بزعيق هائل)** سم هارى .

فردوس : دا أتبن بختى مايل قوى **(تختفى)** .

سعد : أوعى سيبنى! عدو عاقل أحسن منكم والله، والا حتى مجنون . دا انتم أيه ؟ انتم عبيد . أخلاق عبيد وفلسفة عبيد . حتى ربنا بتعبدوه عن خوف . كل عيشتكم ليها محور واحد بس هو الجبن ماتبصليش كده أنا مش مجنون والا برج من عقلى طار . امتى بقى حتسيبو الخوف الأزلى ده ؟ أمتى حتتحركوا وتبقوا بنى آدمين ؟ عشتم مزلولين وعايزين تزلونا معاكم . فول ؟

حيالى فول ؟ كل عيشتكم فول . زى ما الحب بتاعه مهرى فى الطبق وراكد ومستسلم ، انتم كده .

هنية : أسمع يا وله . أنا ساكتالك م الصبح ، إنما ودينى وما أعد .. (**تنظر إليه بوعيد شديد**) .

سعد : (**بتحد**) ودينك إيه ؟

(**هنية لا تنطق وتظل تحدق فيه برهة ثم تستدير فجأة وتسرع خارجة**) مفيش فايده دى عقول متحجرة . (**سعد ينتظر إلى أن تخرج ثم يقف فى مكانه مترددا برهة ثم يتوجه إلى النافذة ويحدق من خلالها ويتلفت حوله ليتأكد من أن أحدا لا يراه ثم يصفر صفارة خاصة ويشير بيده وكأنه يخاطب شخصا ما عبر الشارع**) هاللو . (**ثم لنفسه**) يا سلام ! البت احلوت قوى .. وعامله شعرها كده ليه ؟ (**بصوت عال**) عامله شعرك كده ليه ؟ زعلانه ؟ طيب معلشى . أصل امبارح كان عندنا تدريب . أيوه ، كتفا سلاح ، جنبا سلاح ، وبتنا هناك . أشوفك طيب النهارده . (**ثم لنفسه**) الله يخرب بيت عقلك . (**يأتى بيديه إشارات عصبية على أنه يريد أن يراها اليوم**) .. النهادره عايز أشوفك النهادره .. أنا (**يشير بأصبعه**) .. وانت (**يشير بأصبع اليد الأخرى**) نتقابل (**يضم الاصبعين معا**) .. ماتيش فاهمه ؟ (**لنفسه**) إيه غباوة بنات الأيام دى أعوذ باللّه ! (**يتلفت ثم يرفع صوته ويقول بالإنجليزية أريد أن أراك اليوم**) .. أيوه الساعه سته . هناك برضه .

أيوه سته ، واحد اثنين تلاته أربعه خمسه سته ، بوسه بقى .. بوسه عشان خاطر بابا .
(يدخل نصار من الباب الأيمن ، ويقف على الباب دون أن يلاحظ سعد) عشان خاطر باباك . طب عشان خاطر باباى أنا . هه ! **(يقبلها فى الهواء) (ثم لنفسه)** والله الأبهات لهم فايده أهه! استنى .. استنى يا مجنونه . **(يضرب الهواء بيده فى فروغ بال ، ثم يلتفت فيفاجأ بأبيه واقفا)** الله !

نصار : هو ده التكتيك العنيف والا إيه ؟

سعد : الله انت هنا من زمان يا بابا ؟

نصار : م الساعه سته .

سعد : دى أصلها .

نصار : ولا أصل ولا فصل ولا لزوم للشرح ، ح تقول إيه ؟ بس يعنى كنت دور على بنت من حتة ثانية . ما حليتشى فى عينك إلا بنت محمد أفندى ؟ الراجل صاحبنا طول النهار قاعدين ع القهوه مع بعض . ثم بنته يعنى .. يا شيخ .. حتك البلى دى مناخيرها تسد حاره .

سعد : طب ، طب ، طب ، خلاص . **(يقول هذا وهو يغادر المسرح من الباب الأيمن) .**

(ينتظر نصار إلى أن يختفى سعد وينظر من الشباك ويخرج لها لسانه ، فى تلك اللحظة تدخل هنية)

هنية : بتعمل إيه يا نصار ؟

نصار : باعمل إيه إيه ؟ بلم مصايبكم ، إيه اللى كسر الكبايه دى ؟ على الطلاق بالتلاته ما أنا شارى بدالها .. انتم لكم كل يوم دسته . دا بالطريقه دى يتخرب البيت خراب مستعجل .

(تقترب هنية من الركن وتنهمك فى لم أجزاء الكوب) .

نصار : إيه اللى كسرها ؟

هنية : وقعت منى .

نصار : وقعت منك ازاى ؟

هنية : غصب عنى .

(هنا ترفع قامتها فتلمح الفتاة فى النافذة المقابلة فتنظر إلى نصار ثم إلى الفتاة مرة أخرى وتقول).

هنية : نصار !

نصار : مالك يا وليه !

هنية : نصار !

نصار : جرالك ايه ؟

هنية : (**لنفسها**) يكونشى الراجل بانـاس ؟ أصل جنس الرجـاله ده لما يكبر يخرف (**ثم لنصار**) البت دى واقفه متسمره فى الشباك ليه ؟

نصار : وايش عرفنى أنا ؟ بتسألينى ليه ؟ بنات ملاديع .. تلقاها واقفه مستنيه حد يعاكسها .

هنية : (**بعد فترة صمت**) حج !

نصار : أخ .. يا فتاح يا عليم .. يا ستار يارب .. تعرفى أنك لما بتناديني كده ركبي بتسيب .. يا وليه على

أية عقدة البوز دى كلها ؟ تلاتين سنه بجوزك ماظبطكيش مره متلبسه بضحكه . أنت حد حاكم عليكى بالحزن المؤبد ؟

(هنية تهم بالبكاء) طيب أنا غلطان ، حاكم أنا عارف البكا عندك كيف ، مزاج ، أفيونه . لازم تغيرى ريقك على طورة . داتى بتعملى كل المقدمات دى عشان تعيطى بس ..

هنية : مانا اللى أستاهل .. أنا بعيط عشان مين ؟ مش عشان بلاويكم . انتم كل واحد عايش على كيفه ، وإذا ضحك ضحكة يضحكها بره . وإذا زعل والا اتخانق ما يلقاش حته يزعل فيها إلا هنا . الهم كله أنا شايلاه ، كنت أذنبت يعنى ؟ عشان إيه دا كله يارب ؟ وما بنوبنى إلا طولة اللسان بتاعتك .

نصار : الدرس الدينى ده أنا حافظه كله وسمعته مليون مره ، ومستعد أسمعه بالكلمة الواحده .. فيه إيه ؟

هنية : سعد .

نصار : ماله ؟

هنية : أمال كان بيكلم مين ؟ كان بيكلمنى ؟ أنت عايزه يجينى البعيد منشال على نقاله ؟ أعمل حسابك قبل ما يحصل ده لازم تموتنى الأول .

نصار : به . به . به . يا فتاح يا عليم ! بقى كده خلاص موتيه وحطتيه على النقالة وعايزه تموتى نفسك وخره ؟ ياخويا الستات دول عندهم التشاؤم بالسليقه. بقى الولد بيدرب ، فانت خلاص أعلنتى الحرب وجبتى العساكر وانضرب سعد ومات . أعوذ بالله !

هنية : أمال بيدرب ليه مش عشان يحارب ؟

نصار : يحارب إيه يا وليه ؟ هى فين الحرب (**سوسن تدخل من الجانب الأيمن**) تقدرى تقولى لأمك فين الحرب يا سوسن .

هنية : أمال بيدرب ليه ؟

نصار : عشان فاضى . عشان مش مضطر ياكل عيله . عشان لاقى صحابه بيعملوا كده . عشان فرحان بالبندقيه فيها إيه دى ؟

هنية : فيها أن لما تقوم الحرب ح يجيبوه يحارب .

نصار : لما تقوم الحرب .

هنية : ماهى ح تقوم .

نصار : وايش عرفك يا فيلد مارشال هنيه ؟

هنية : يا خوية بلا نيله .. الجرانين مليانه والناس بتكلم .

نصار : خلى الجرانين تملى والناس تكلم . حد يصدق كلام الجرانين ؟ دا من قبل ما تخلص الحرب العالمية اللى فاتت وكل أما الواحد يفتح جرنان يلاقى فيه أن الحرب العالمية الثالثة على الأبواب . دا من سنة ٤٥ الكلام ده ، وفاتت سنين وسنين ولا حت الحرب على الأبواب ولا طلبت . دا اللى يصدق كلام الجرائد ده يبقى مخه ورق .

هنية : أنا قلبى من نحوه حاسس . أفرض يعنى قامت .

نصار : قلبك من نحوه ده تنبؤاته زى تنبؤات مصلحة الأرصاد تمام . وإذا كان بيقول كده فيبقى مش ح تقوم أبدا . حرب إيه يا ناس اللى ح تقوم ؟ العيال

بتهيص بره أهه ، والدنيا صافيه زى الفل ، والناس كل واحد مشغول بلقمته ، ويقولوا الحرب حـ تقوم !

هنية : (وهى خارجة) أنا قلتلك أهه ، وبكره تقول قالتها .

نصار : روحى يا شيخه حك داء الحرب .

سوسن : بابا . يعنى إيه الحرب يا بابا ؟

نصار : يعنى إيه إيه ؟ ربنا ما يوريها لك يابنتى .

سوسن : ليه يا بابا ؟ بس قول لى يعنى إيه ؟

نصار : انت عارفه يا سوسن يوم القيامة ؟ أمك ما قالتلكيش عليه ؟ لما بتندك الأرض وتبرق السّما وتبقى الجبال كالعهن المنفوش ؟ أهى الحرب لما تقوم تبقى القيامة قامت .

سوسن : خليها تقوم يا بابا .

نصار : تفى من بقك . ليه يابنتى ليه ؟

سوسن : عشان أتفرج على يوم القيامه .

نصار : ربنا ما يجعلنا نوعاها يا بنتى ، ولا أنت نوعيها ، ولا ولاد ولاد ولادك يوعوها .. ربنا ما يوريك يا بنتى .

سوسن : لالا . خليه يورينى يا بابا .

نصار : إلاه يا سوسن .. روحى يالله ! روحى العبى .. يالله روحى ! .

سوسن : أحص عليك يا شيخ ـ انت كل واحد تزعق له ؟ إيه ده يا شيخ ؟ دا انت خسرت خالص .. هه ، أنا مخاصماك .

(تخاصمه بأصبعها الصغيرة ثم تخرج)

(يسمع قبقاب مسعد ثم يدخل)

Add to Basket

مسعد : أبا . أبا .

نصار : مالك ؟

مسعد : مالى ؟ جرجس أفندى مندوب الشركه .

نصار : ماله ؟ مش قلت له أنى سافرت مصر .

مسعد : قلت له . قال لى حتى لو كان راح الصين مانيش منقول م الورشه إلا لما يجى .

نصار : وعملت إيه ؟

مسعد : عملت إيه ؟ جيت أقول لك .

نصار : بقى بزمتك مش مكسوف من نفسك ؟ انت بنى آدم أنت ؟ ماطردتوش بره ليه ؟ مامسكتش القدوم وخبطته خبطتين على نافوخه ليه ؟ والنبى واللى نبى النبى أقطع دراعى من هنا هه ، أنك جحش .

مسعد : جحش ؟ أنا مش المره اللى فاتت مسكت له القدوم وطلعته بره قلت لى تمسك له القدوم ليه يا جحش ؟ بقى إذا مسكت له القدوم أبقى جحش ، وإذا ما مسكتش القدوم برضه أبقى جحش ؟ والنبى جحش صحيح اللى يسمع كلامك . جحش ابن جحش ..

نصار : اخرس ! غور من وشى ، جتك البله .

مسعد : تعرف يا أبا ؟ أنا مش جحش . أنا حمار . أنا أقل حتى م الحمار .. حتى الحمير بترفص. أنا اصلى حمار ابن ناس ما برفصشى . **(يستدير ويمضى إلى باب الوسط)** .

نصار : انت زعلت يا مسعد ؟

مسعد : (**وهو مخنوق بالبكاء**) الله يسامحك .

نصار : (**يمضي إليه ويأخذه تحت إبطه الأيمن**) اخصى عليك يا مسعد . حقك على .. معلشى . فين سعد ؟ الظاهر انى خسرت خالص زى ما بتقول سوسن . مزعلك ومزعلها ومزعل سعد وكوثر ، وحتى محمد راخر مزعله ، وأزعلكم على إيه ياولاد ؟ حد ضامن الموت من الحيا ؟ ماتزعلوش . تعال يا مسعد . (**يأخذه تحت إبطه الأيسر**) فين سعد ؟ يا سعد . تعال يا سعد ، يا سوسن . تعالى يا كوثر . (**يقبلون على دفعات مترددين فيضمهم تحت إبطه الأيسر ويتقدم بهم وبمسعد إلى منتصف الحجرة**) تعالوا يا ولاد ، انتو زعلانين منى ؟ أما أنتو مالكوش حق صحيح . أنا أبوكو برضه ياولاد .. وانتو أولادى . دا احنا عيله ياولاد ودى أمكم . (**مشيرا إلى هنية التى تقف عند الباب**) عارفين يعنى إيه عيله ؟ دى عيلتنا ياولاد ، انتم لمتنا وكترتنا وبركتنا . (**يقبلهم جميعا**) اخصى عليكم ، أنا ليه مين إلا انتم ؟ وانتم ليكم مين غيرى ؟ أهو أنتم ولادى وأنا أبوكم . وحش أبوكم ، كويس أبوكم . وانتم تزعلوا منى ولادى، تطيعونى ولادى ، تعصونى برضك من صلبى . ربنا يخليكم ! ربنا ياخد من عمرى ويضيف لأعماركم ! ربنا يشقينى ويسعدكم ، ويعرينى ويكسيكم ، ويحرمنى . ويكفيكم ، ويقعدنى

ويوفقكم . يا أعز أحباب فى الدنيا ، يا ولادى .

الأولاد : (فى وقت واحد) الله . الله ! ماتقولشى كده يا بابا . احنا ولادك وانت أبونا . أحسن أب ف الدنيا أبونا .

محمد : (يقبل من الخارج فى اندفاع عظيم) بابا .. بابا بابا بيقولوا اليهود هجمت يا بابا . والحرب قامت والله العظيم .

(يحل عليهم الوجوم ثم لا تلبث جماعتهم أن تتفرق وينظر نصار إلى محمد ثم إلى بقية أولاده بذهول) .

نصار : بتقول إيه يا غراب البين أنت ؟ حرب إيه ؟ احنا فى إيه والا فى إيه ؟

سعد : شفت يا بابا مش قلتلك أهى الحرب قامت .

سوسن : صحيح ؟ صحيح يا أبيه ؟ سامع يا بابا . هيه . هيه. يا حلاوة يا عيال .. يا حلاوه يا عيال .. القيامه قامت .

(ستار)

الفصل الثانى

المنظر : قطاع طولى فى بيت العائلة ، يشمل حجرة نوم الوالدين إلى يمين المسرح ، وتحتل الصالة المنطقة الوسطى الكبرى من المسرح ، بينما يحتل المدخل الجانب الأيسر .

حين يرفع الستار تبدو الصالة فقط بينما الجزءان الآخران (**المدخل وحجرة النوم**) تحجبهما ستائر داخلية تفتح حين تنتقل إليهما الأحداث فى جزء متقدم من الفصل .

الصالة مستعملة حجرة طعام ، فى المواجهة يفتح عليها باب يؤدى إلى حجرة مسعد وزوجته ، إلى يمينه باب على شكل « أرش » يؤدى إلى المطبخ وبقية أجزاء البيت .

فى الصالة كل معدات حجرة الطعام التى تستعمل للزينة أكثر ما تستعمل لتناول الطعام . وإن كان قد أصابها القدم وشاخت .

بين باب حجرة مسعد والباب المؤدى إلى المطبخ توجد ساعة حائط غريبة الشكل تبدو وكأنها أول ساعة حائط صنعت ، وإن كانت لا تزال تؤدى عملها ولا تزال دائرة ، أسفل الساعة توجد حقيبة يعتز بها الحاج نصار كثيرا ولهذا يعلقها فى هذا المكان المرتفع . الحقيبة قديمة جدا ومصنوعة من الخشب ويطل منها منشار علاه الصدأ .

حين يرتفع الستار نجد سعد وسامح يقفان في المدخل أمام الباب الخارجي يرتديان القمصان والبنطلونات . سامح شاب طويل نحيل أطول من سعد كثيرا وله « قتب » ويرتدى نظارة طبية سميكة ، ونحس من ملابسه وطريقه حديثه أنه كما يقولون « ابن عيلة » أي أنه ابن عائلة أغنى قليلا من العائلات المتوسطة .

ـ الوقت حوالى التاسعة والنصف مساء ـ

سامح : تفتكر نوصل هناك امتى ؟

سعد : ح نقوم من هنا الساعة اتنين ، أظن نوصل هناك ع الصبح .

سامح : ياخى قول ح نوصل ع الضرب على طول .

سعد : حد عارف يا سامح ؟

سامح : بس الواحدمش فاهم حاجه .. أزاى الهجوم اليهودى دا يحصل ، وإيه حكاية الانذار دى ؟

سعد : شوف . دلوقتى انت مش مدنى ، انت راجل عسكرى ما عليك إلا التنفيذ .. مش شغلنا نناقش دلوقتي .أمر نسافر العريش لازم نسافر .. اضربوا نضرب .

سامح : وإذا قالوا موتوا يرضك نموت ؟

سعد : مش دى اللحظة اللى بنستعد لها من زمان ؟ أهى جاتلك لحد عندك .. سامح ياك تكون خايف ؟

سامح : أنا ؟ هو ده معقول ؟ أخاف من إيه ؟ دكها ح يكون معاه بندقيه وأنا معايا بندقيه ح أخاف منه

ليه ؟ (**يضحك وكأنه قد تذكر شيئا**) مش أنت اللي كنت دائما تقول أن الإنسان يجب أن يكون أشجع ، الحيوانات ؟ والحيوانات ما بتخفشي من بعضها .. عمر أسد ما خاف من أسد ، ولا القطة بتخاف م القطة ، فامعنى الراجل يخاف من راجل زيه ؟

سعد : (**مبتسما**) تخاف ليضربك .

سامح : (**بحماس**) اضربه قبل ما يضربني .

سعد : يمكن هو اللي يضرب الأول .

سامح : أنا اللي أكيد ح أضرب الأول .

سعد : تضمن منين ؟

سامح : لأن هو اللي ح يخاف الأول ، واللي يخاف الأول رصاصته تطلع الآخر .

سعد : وايش ضمنلك أن رصاصته تطلع الآخر ؟

سامح : درر صديقي سعد الغالية .

سعد : درر إيه ؟

سامح : مش فاكر الضهر واحنا بناكل سندوتشات من الكانتين ، وانت متحمس وبقك مليان طعمية وبتقول : أنا مش ممكن أخاف أنا الأقوى ؟ هو حاي يسرق بلدي وأنا بدافع عنها ؟ هو غريب وأنا في أرضي ؟ هو بيحارب بماهيه وأنا بحارب بإيمان ؟ هو اللي ح يخاف الأول ؟

سعد : لا ، برافو ! جدع يا سامح ! قد نصبتك فارسا على العريش فاركع وتقبل بركاتي .

(**يركع سامح**) أذهب فأنت فارس . إنما قول لى، بزمتك مش خايف بجد ؟

سامح : (**بعد أن ينظر إليه مليا من فوق نظارته**) شويه وانت ؟

سعد : أبدا .. أيدى أمه .

سامح : وتفتكر أنا جبان عشان خايف شويه ؟

سعد : (**بعصبية**) جبان ؟ إيه الكلام الفارغ ده ؟ داهم شوية الخوف الصغيرين دول هم الشجاعة . أنا مره واحد قال لى إن شوية الخوف دول هم اللى بيعملوا أشجع الشجعان ، هم المصل اللى ضد الجبن ، زى الواحد ما بياخد جرعة مرض صغيره فتديلو مناعه ضد المرض الكبير . اذهب يابنى فأنت فارس العريش بلا نزاع .. بس إياك ، باباك ما يزعلش .

سامح : بابا ؟ انت مش عارفه ؟ دا لما غبت عن التدريب يوم كان حايطردنى من البيت . دا راجل واخد الحكاية جد قوى .. الظاهر من كتر قراءته لروايات الجيب .. طول النهار قاعد يقرا فيها وسايب زباين الأجزاخانة .. دا أنا أن ما كنتش أسافر يمكن يضربنى بالنار .. والله يعملها بعقله . دا ملك منظمه سيده ، اسمع ! ما عندناش وقت ، أنا مروح وحافوت عليك واحده ونص تمام ..
أصفر لك تطلعلى على طول . أوكى . سعيده بقى.

سعد سعيده يا سامح .

(**سامح ياخد طريقه هابطا السلم ثم يتوقف**

ويلتفت إلى سعد) .

سامح : **(بصوت مرتفع)** تحيا مصر ياسعد .

سعد : وطي حسك . **(ثم بصوت منخفض)** تحيا مصر يا سامح .

(يختفي سامح ويدق سعد جرس الباب الخارجي فيخرج مسعد بجلباب النوم من حجرته ويوقد نور الصالة ويفتح الباب) .

مسعد : سا الخير يا باشمهندس .

سعد : **(يرد بهز رأسه)** بابا نايم ؟

مسعد : نايم قوى .

سعد : **(متوقفا في الطريق إلى الباب الآرش)** مسعد

مسعد : خير .

سعد : احنا مسافرين الليلة الميدان . وأنا وأنا ..

مسعد : الميدان الميدان ؟ ح تحارب يعني والا إيه ؟ دى الظاهر بقت جد . دا مراتي عندها حق . مسافر صحيح ؟

سعد : أمال بنلعب .

مسعد : طب بقى ماتسبنيش خدني معاك .

سعد : يا أخي أعقل . انت فاكرها إيه ؟ دى حرب ، حرب ، الحرب يا اخوانا . الحرب اللي عمالين نستناها وندرب لها .

مسعد : وأقعد أنا هنا أعمل إيه ؟

سعد : بس أنا عايز آخد رأيك في حاجه يا مسعد .

مسعد : مسافر الليلة الليلة ؟

سعد : بقول لك عايز آخد رأيك فى حاجه .. أقول لأبويا والا ماقولوش .

مسعد : الحاج نصار ؟

سعد : أيوه .

مسعد : وانت يعنى إذا قلت له يسيبك ؟

سعد : مافيش قوة تقدر تمنعنى .

مسعد : إلا أبوك دا عنده قوه ذريه ، والله ما يعرف لو قطعت رقبته مايخليك تخطى العتبه .

سعد : يعنى أسافر من غير ما أقول له ؟.

مسعد : خللى دى على أنا .. دى سهله .

سعد : بس يا مسعد .. يمكن .. يمكن أموت .

مسعد : لا لا لا موت إيه ؟ أن شاء الله ح تجيب أحلهم وتيجى زى المحبوب .

سعد : دى حرب يا مسعد .

مسعد : جرى إيه يابو السعود ؟ ماتشد أعصابك أمال .

سعد : أعصابى زى الحديد . انت فاكرنى يعنى ممكن أخاف ؟ إيه الكلام اللى بتقوله ده ؟

مسعد : طب طب وطى حسك لحسن أبوك يسمع لا تلحق تروح ولا تيجى ، واسمع انت إن شاء الله ماشى إمتى ؟

سعد : سامح ح يفوت على واحده ونص .

مسعد : طب وانت خارج حاسب قوى ، أوعى تعمل صوت لحسن الراجل يصحى ويحوشك .. وأنا ح تلقاني مستنيك ع المحطه . حافظ على نفسك يابا شمهندس وارجع لنا سليم وربنا معاك .

سعد : طب خش انت يا مسعد ، خش انت .

مسعد : ح تلقانى ع المحطة

(يدخل إلى حجرته ويوصد الباب) .

سعد : **(يهم بالنداء عليه)** يا مسعد : **(ولكنه يعدل عن النداء ويتمشى قليلا فى الصالة حتى يصل إلى مرآة الشماعة فيحدق فى صورته ويحدث نفسه).** تعرف المشكلة إيه يا سعد ؟ أنت مش خايف . كل الحكاية أنك خايف لحسن ساعة الجد تخاف. صحيح أنت خايف لتخاف . فعلا أنا حاسس بكده . حاسس كأن الدنيا مغيمه خوف ، وكأنها ح تمطر ، ولو ! لازم أقاوم كل ده . منين جالى إحساسى ده ؟ منين ؟ بس معلش .. الفار ما بيخافش م الفار ، والأسد ما بيخافش م الأسد . وأنا مش حاخاف ، دا ضعف سخيف لازم اتخلص منه . تحيا مصر يا وله .

(يخرج من الباب الأرض وما يكاد يختفى حتى ينفجر باب مسعد مفتوحا وتخرج منه فردوس وهى فى ملابس الخروج ومعها حقيبه وفى أعقابها مسعد فى حالة تحفز ظاهر) .

مسعد : خشي يابت جوا اختشي .

فردوس : مش داخله .

مسعد : على الطلاق .

فردوس : (**مقاطعة**) مانا داخله ، وديني إن ما وديتني لرايحه لواحدي .

مسعد : يابت انتار إيه ده اللي أنت خايفه منه ؟ أفرضي حتى ضربوا البلد ما هو بيت أبوكي برضك ف البلد ، وإذا كان فيه موت فالموت هنا مش زي الموت هناك ؟

فردوس : هناك أهلي أموت ف وسطيهم .

مسعد : وهنا أهلك برضك .

فردوس : هنا أهلك أنت .

مسعد : يابت ما دام احوزنا ماعدشي فيه لا أهلي ولا أهلك دلوقتي أنا أهلك وانتي أهلي ، حاك داء الجرب ف أهلك . إذا عشنا نعيش مع بعض إذا متنا نموت مع بعض ، في حضن بعض كمان .. كده والا لأ ؟

فردوس : لأ .

مسعد : ليه يا فردوس ؟

فردوس : أنا عندي أموت ف حضن عزرائين أحسن . (**تتجه إلى الباب**) جاي معاي والا أروح لوحدي ؟

مسعد : لجاي معاك ولا مروحه لوحدك وأن رسيت على قتيل .

فردوس : أبقى أصحى عم الحج يروحني .

مسعد : عمك الحج ؟ لو كان احوزك ونسيكى عمك الحج ده ؟ والا يعنى كان أحوزك ونسيكى ؟ .. حك داء فى عمك الحج .

نصار : (**من الداخل**) الداء يجيلك ماتبراش منه يا مسعد. يابن هنية . حج مين اللى حه داء ؟

مسعد : هو انت سمعت ؟ (**بصوت مرتفع**) دا الحج أبوها . خشى يابت ما دام صحى بقى نروح نشوف رأيه إيه ف العباره دى .

فردوس : والله ما أنا مستنيه إلا دقيقه واحده ، وإن ماجتشى ما الا قايله لعم الحج يروحنى .

مسعد : أيوه ، ما أنت كأنك مراته .. والله بأينك مراته . طب تكونى مراتى ازاى وأنا لا خطبتك ولا اتجوزتك ؟ هو اللى شافك وخدنى أشوفك قلت له بقها واسع ، يقوم الراجل يومها يقول لى أيش فهمك انت فى النسوان يا حردل ؟ هو لولا أمك كان بقها واسع كنت اتجوزيها ؟ . تبقى مراتى ازاى ؟ نشوف رأى عمك الحج إيه يا ست مراتى.

فردوس : بقى بقى أنا اللى واسع يابو شلاضيم **(وهى داخلة)** دقيقة واحده ، سامع ! أنا ما أستناش أموت هنا .

(مسعد يغلق وراءها الباب ويتمشى فى الصالة محدثا نفسه) .

مسعد : تموتى هنا ؟ أما حكاية ! تعمل إيه يا وله يامسعد يا وله ؟ الحكايه زنقت قوى ورسيت لما بقت

عيلتك كده ومراتك كـده . عيلتـك بتحبهـا ومـش هاينه عليك . ومراتك يا وله يا مسعد يا وله حلـوه وبرضه مش هاينه عليك ، أبوك كوم ومراتك كوم. تاخد أنهى كوم فيهم ؟ تسيب أبوك وتأخد مراتك، والا تسيب مراتك وتأخد أبوك ؟ والا تسبب أبـوك ياخد مراتك وتاخد انت مرات أبوك ؟ هـو انـت بقـى مسطول وابتديت تخرف يا وله يا مسعد يا وله .
(**يشاور فكره هنيهة**) طيب تكلم أبوك فى الموضـوع ده ، والا دا موضوع ما يصحش الكـلام فيه ؟ كلمـه والا أقول لك بلاش ما تكلموش . والا كلمه أحسن .
(يتجه ناحية بـاب حجرتـه ثـم يعـدل عـن رأيـه ويتجه ناحية حجرة إبيه ، ثم يعدل ويتجه إلى بابه ثم إلى باب أبيه ويدق عليه) .
أبا . أبا نصار .

نصار : عايز إيه ؟

مسعد : عايزك ف كلمه .

نصار : وفرها للصبح .

مسعد : مستعجله قوى .

نصار : وانت حواليك مستعجل ؟ خليها للصبح .

مسعد : ماتستناش .

نصار : والله إن ما كانت مستعجله لمخليها ليله سوده فوق رأسك . خش .

(يفـتح مسعـد البـاب ويـدخل ويرفع الستار

المسدل على حجرة النوم فى نفس الوقت فيبدو ما بداخلها ويدير مفتاح النور فيظهر بطول الحائط المواجه سرير نحاس يرقد عليه نصار وهنيه وعلى اليمين دولاب ملابس بمراية كبيرة جدا ، وبجوار الحائط الأيسر كنبة اسطمبولى).

مسعد : يا ابا ، فردوس عايزه تروح عند أهلها .

نصار : **(يستدير ليواجهه وهو لا يزال راقدا على الفراش)** ليه ؟

مسعد : عشان الإنذار الإنجليزى .

نصار : إنذار إيه يابنى ؟

مسعد : مش انذروا بضرب البلد ! ودى قال دى عايزة تروح عشان إذا ماتت تموت مع أهلها .

نصار : بقى دى الكلمه اللى قلقت منامى علشانها ؟ ياخى حك البعيد داء .. روح أجرى ومدد رجليك . انذار إيه وكلام فارغ إيه ؟

مسعد : يعنى ما خليش فردوس تروح ؟

نصار : والله إذا كنت راجل وتعرف تحكمها ما تخليهاش.

مسعد : إذا كنت راجل ؟ والله كلك نظر يابا .

نصار : روح يا شيخ . روح نام ، وله يا مسعد **(ينظر إليه نظرة ماكرة ويغمز بعينه)** يمكن كلامها ده انذار ليك يا واد عشان تتحرك .. اتحرك بالطزانة اتحرك.

مسعد : لا يا أبا . أنا فى الحاجات دى بغداد لى قوى .

(يتجه إلى الباب خارجا ولكنه يعدل عن خروجه

ويقول) أمال الإنذار ده حكايته إيه ! دا كل الناس عماله تقول .

نصار : أمشي روح نام واصطبح على خير . وخليهم يقولوا.

مسعد : يعني فكرك ما فيش ضرب ؟

نصار : يابني روح نام . دا كله تهويش **(يعتدل في الفراش)** أنا مش عارف الناس جرى لهم إيه ؟ اتلحسم ؟ يا عالم اليهود زى عوايدهم عملوا مناوشه وبقى لهم عشر سنين نازلين مناوشات ، الإنجليز زى عوايدهم حبوا يستفيدوا من الحكاية دي ويتمحكوا فيها زى طول عمرهم ما بيمحكوا، فتقوم نقول خلاص قامت الحرب .

مسعد : **(بصوت جاد)** لأالظاهر يا أبا الحكايه المره دي جد .

نصار : جد في عينك ! أيش عرفك انت بالإنجليز ؟ أسألني أنا اشتغلت معاهم خمس سنين وأعرفهم كويس قوى ، دول أكبر مهوشتيه في العالم . أيام الحرب كنت باشتغل في ورشه في التل الكبير اسمها الـ « فايف بي أو دي » ، تعرف كانوا طول النهار يشغلونا في إيه ؟ نعمل دبابات خشب وورق ونلحتها بويه عشان يهوشوا بيها روميل . الإنذار بتاعهم دا ورق .

مسعد : ما يقولوا فيه أسطول كمان في البحر يا أبا ، دا راخر ورق ؟

نصار : أمال ؟ لازم يسبكوا التهويش ، مهو حاكم تهويش عن تهويش بفرق .. فيه واحد يهوشك تفتكره جد، وفيه واحد يكلمك جد تفتكره تهويش .. أهو الإنجليز دول حركاتهم طول عمرها تهويش ومصيبتنا أننا بنفتكرها جد .

مسعد : دا فيه ناس حتى شافت الأسطول بعينها .

نصار : ولا شافت ولا ديالو ولو . أهو اللى بقول شاف الأسطول يبقى لازم مسطول . انت مصدق حكاية الأسطول دى ؟

مسعد : هو أنا مسطول ؟

نصار : يحاربونا ليه ؟ احنا عملنا فيهم حاجه ؟ دول كانوا هنا قاعدين قلنا لهم بالله راحوا ماشيين ، ولو كان فى نيتهم حاجه كانوا تلحموا وقالوا مش ماشيين . وازيه ما آزيناهمش . خدها يابنى قاعدة كده على ميزان الميه ما دام ما تأزيش حد ما حدش يأزيك أبدا . فاهم روح نام بقى دوشتنى الله يدوشك .

مسعد : يعنى أنام ؟

نصار : نام بقولك .

(يخرج مسعد ونصار يكمل موجها حديثه لهنية)

يا وليه كل ليله تستكردينى وتنيمينى ع الحرف وانت عارفه أنى باحب أنام جوه ، والله يكونشى ده أنئار ليك أنت راخر يا نصار ؟

(يمده يده ويطفي النور ، وفى نفس الوقت يلتقى مسعد وهو يخترق الصالة بفردوس وهى خارجة من حجرتهما) .

فردوس : هه ؟ جاى معايا ؟

مسعد : **(بإصرار)** ماتنيش مروحه .

فردوس : والله العظيم مانا ..

مسعد : **(يقاطعها بصوت رهيب)** قلنا ماتنيش مروحه .

فردوس : **(تتراجع بظهرها إلى باب حجرتهمـا)** وحـد قـال أنه عايز يروح .

(تدخل بظهرها ويطفئ مسعد نور الصالة ويدخل وراءها ولا يقفل الباب) .

مسعد : أقلعى هدومك ونامى .

فردوس : مش نايمه أنت شريكى .

مسعد : **(بنفس الصوت الرهيب)** قلنا نامى .

فردوس : الله مانا رايحه ف النوم أهه .

(يغلق باب حجرة مسعد ويطفأ نورها ويسبح المسرح فى ظلام دامـس ، بعـد فترة يبدأ شخير نصار يتصاعد . ثم تختلط بـه دقـات السـاعة الموضوعة فى الصالة معلنة الواحدة بعـد منتصـف الليل ، ثم يزيق السرير فى حجرة نصار)

هنية : حج . حج نصار . سامع ؟

نصار : **(بصوت النائم)** فيه إيه ؟

هنية : فيه حس فى الصالة .

نصار : لازم القطه .

هنية : هو أنا عبيطه دا رجل بنى آدم بتتحرك .

نصار : **(يمد يده على السرير ويوقد نور الحجـرة)** مـين اللى بره ؟

(تسمع خبطة الباب) .

(بصوت أعلى) بتقول مين اللى بره ؟

(بصوت هامس) فين المسدس يا هنيه . أنا كنت حاطه تحت حرف المرتبة ، هو فين ؟

هنية : شلته فى الدولاب .

نصار : **(وهو يفتح الدولاب ويتناول المسدس)** بقى دا كلام ؟

هنية : وهو يعنى انت بتعرف تضربه .

نصار : أنا ما بعرفش ، إنما إيش عرف الناس انى ما بعرفش أضرب نار .

هنية : حاسب على روحك يا خويا ، وإن كان حرامى سيبه ياخد اللى هو عايزه . كله فدا شعره من شعرك .

نصار : يا وليه سقطى قلبى .

(يقف خلف باب الحجرة ثم يفتحه يبطء وهو يقول بصوت عال) . مين اللى بره ؟ بتقول مين اللى بره ؟

سعد : **(من داخل الباب الآرش)** دا أنا .

نصار : انت مين ؟

سعد : أنا سعد يا بابا .

نصار : **(يخرج إلى الصالة ويوقد نورها)** سعد ؟ ليه كده يابنى ، ليه كده يا حبيبى ؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . دا انا شويه كنت حا اضرب نار . انت خارج والا داخل والا انت فين ؟

سعد : أنا هنا يا بابا . **(يخرج من الباب الآرش وهو**

يرتدى ملابس الميدان) .

نصار : انت كنت نائم من بدرى ، إيه اللى صحاك ؟ دا انا بإيدى لافف عليك الغطا ، صحيت ليه ؟ (يفرك عينيه) الله إيه إلى انت عامله ده ؟ لابس كده ليه ؟

هنية : (تظهر على باب حجرة النوم مرتدية الروب)
الله ! إيه ده يا سعد ؟

سعد : مافيش . استدعونا قالوا لازم نسافر الليلة ونقدم نفسنا ، اللى تم تدريب واللى ما تمش .

نصار : تسافروا فين ؟

سعد : غزه .

نصار : ليه ؟

سعد : ما انت عارف يا بابا .. اليهود هاجمين . انت مش عارف ان فيه حرب ، وكمان فيه إنذار مشترك ، الله ! ما انت عارف .

نصار : ويعنى كنت عايزنا نصحى ما نلقاكشى والا إيه ؟

سعد : والله اللى حصل كده ، مارضيتشى أزعجكم . وآدى انت عرفت اهه .

نصار : تخرج سرقه كده ؟ انت رايح تحارب والا رايح تشترك فى سطو ؟

سعد : حانعمل إيه ؟ الواحد بيجى يعمل الحاجه قدامكم. ماترضوش ، بتضطرونا نعملها من وراكم .

هنية : شفت بقى يا نصار ؟ آدى اللى أنا عامله حسابه من بدرى . أقول لك سعد بيدرب تقول لى ولا يهمك دا لعب عيال . أقولك حايحارب تقول لى

هو فيه حرب ؟ يقولوا اليهود هجمت تقول تهويش .
طب دلوقتي أنا أعمل ايه ؟ أشق هدومي ؟ أرقع
بالصوت ؟ ألم عليّ البلد ؟ صرفني حالا أعمل إيه؟
أهو رايح يموت نفسه أهه .. أعمل إيه .؟

نصار : اعملي لنا فنجان قهوه .

هنية : (مختنقة بالبكاء) أعمل إيه أنا في مصيبتي السوده دي ؟

نصار : يقول لك اعملي لنا فنجان قهوة . تشربها إيه يا سعد ؟ سكر زيادة ؟ واحد ساده وواحد زياده يالله اتحركي . انتي لكي في الطبيخ في الغسيل ، إنما مسائل الحروب دي سيبها لنا .

هنية : أسيبها لكم ؟ أسيبها ازاي ؟ لهو ابن مين ده ؟ انت عارفه ابن مين ده ؟ دا انت إذا كان هو مسمى على اسمك بس .. إنما دا حته مني أنا .. أسيبكو ازاي ؟

سعد : اسمعي وحياتك ، كتر الكلام مش جيفيد . خلاص انتهى وقت الكلام . دلوقتي عايزيني اسلم عليكو أسلم . كلمه واحده غير كده ما ح اسمعهاش . مفهوم ؟

هنية : يعني تجيني شايلينك على نقاله ومش عايز كلام ؟ تجيني الدم مغرقك والا البعيد متقطع حتت ومش عايز كلام ؟ انطق يانصار . صرفني أعمل إيه دلوقتي؟

نصار : اعملي القهوة بقولك .

سعد : ياستي أنا لي دماغ بفكر بيه . وإذا كنت عايزاني أرجعلك تاني ما تقوليش كده . أنا اللي في دماغي

هو اللى ح انفذه ، إن شا الله تنطبق السماء ع الأرض .

هنية : هى اللى بتكلمك غريبه يابنى ؟ دانا أمك .

سعد : أمى ما تندبشى علىّ كده .

هنية : أمال عايزنى أزغرتلك .

سعد : أيوه . حد يودع ابنه بالطريقة دى ؟ هو انا رايح .

نصار : **(وهو يدخل حجرة النوم)** أيوه صحيح هو رايح احارب والا رايح اندفن ؟

هنية : ما هو يحارب زى يندفن . هم بيعملوا إيه غير انهم بيدفنوا بعض .

سعد : يوهوه يانينا . مفيش فايده من كلامى معاكى ، مفيش فايده ، أنا فى وادى وانت فى وادى . حرب والا دفن انتى عايزانى أقعد جنبك ؟

نصار : **(عائدا وهو لا يزال يرتدى البالطو فوق الجلباب)** صحيح عايزاه يقعد جنبك يا وليه ؟

هنية : أنا ح أرد على مين والا على مين ؟ انت عايز تقتلنى يا نصار انت وابنك ؟ أنا كنت عملت إيه فى دنياتى يا ربى عشان يجرالى دا كله ؟ عايز يسافر تبقى تموتونى الأول .

نصار : يا هنية ، قلت لك روحى اعملى القهوة .

هنية : ابعد عنى يا أخى ، سيبنى اتكلم ، أنا إن ماكلمتش دلوقتى ح اتكلم أمتى ؟

نصار : **(بغضب حقيقى)** على الطلاق بالتلاته إن ما رحتى تعملى القهوة لتبقى طالق . سامعه ، والا ما انتيش سامعه ؟

هنية : أبقى طالق أبقى طالق . وبعد سعد ح يهمنى إيه ؟ أنا ضامنه إني ح اخلف تاني ولد ويكبر ويتعلم ويبقى . مهتلس زيه كده ؟ احلف زى ما انت عايز .

نصار : (بنغمة خاصة) يا هنيه .

هنية : يا نصار ارحم . ارحم يا نصار . دانا قلبى مهرى من جوه . قلبي استوى يا ناس ارحموا .

(تخرج وهي في حالة تأزم عنيف وبكاء) .

نصار : أعوذ بالله . إيه ده ؟ نسوان عقولها فارغه . تعال يا سعد . ما شاء الله ما شاء الله . حد طايل يكون له ولد بقى راجل زيك كده ورايح يحارب ويدافع عن بلده ؟ حد يزعل مندى يا ولاد ؟ تعال يا سعد. تعال هنا ف النور أما أبصلك كويس . بالزمه مش حاجه تفرح القلب ؟ ولا يا سعد . يخيبك ! بسم الله ما شاء الله . تعال كده .

(يقف بجواره واضعا كفه بجوار كتف سعد)

دا انت بقيت طولي حتى أطول منى . وشوف المغفله أمك عايزه تقعدك جنبها .

سعد : مرسيه يا بابا .. يا سلام عليك ، انت هايل . طب بقى قبل ما نينا تيجى وتعمل لنا حكايه ، سلام عليكو بقى . أصل سامح حيفوت عليّ دلوقتى عشان نروح سوا . سلام عليكو . أشكرك قوى يا بابا . مش ح انسى لك دى أبدا . إنت أروع إنسان في الدنيا . إنت وديني بطل . يعيش الحاج نصار بطل مصر والقوميه العربيه .

نصار : أمال إيه ؟ انت فاكر يعنى ان ابوك واد هلفوت من ايامهم ؟

سعد : أشوف وشك بخير يا بابا . عن أذنك بقى .

نصار : على فين ؟

سعد : **(باستغراب)** ماشى .

نصار : كده م الباب للطاق ؟ استنى يا أخى شويه نشرب فنجان القهوة وأقولك كلمتين من كلام الأبهات الفارغ ده اللى بيقولوه فى المناسبات دى .

سعد : ضرورى يا بابا ؟ مفيش وقت .

نصار : إلا ضرورى ؟

سعد : طب والنبى بسرعه يا بابا .

(يفتح مسعد باب حجرته ويطل منها وقد ارتدى جلباب نوم) .

مسعد : الساعه كام يا ابا ؟

نصار : الساعه اللى تسد بقك فيها وتنام .

مسعد : أنام ازاى وانتو عاملين الهيجان ده ف الصاله ؟ شويه كده يا جدعان اعملوا معروف .

(يختفى ويغلق الباب) .

سعد : **(يهمس)** عايز تقول إيه يا بابا ؟ وحياتك بسرعه. سامح أصله ..

نصار : **(مقاطعا)** لاه .. بسرعه إيه ؟ دانا على مهلى قوى دا أنت لازم تقعد هنا هه . وتقعد كويس . أيوه كده وتولع سيجاره .

سعد : ماباشربش .

نصار : بتشرب .

سعد : أقسم لك يا بابا .

نصار : لا تقسملي ولا اقسملك . أمال إيه اللي نافخ جيبك اللي فوق ده ؟ طلعها (يمد نصار يده ويخرجها) ولع وادني واحده وولع لي . وافتح لي مخك قوي واسمعني . أنا باشتغل إيه ؟

سعد : يا بابا أنا مستعجل بتشتغل إيه إيه ؟ صاحب ورشة نجاره .

نصار : وعارف أنا كنت الأول إيه ؟

سعد : الله ! مالوش لزوم ده .

نصار : ح تعرف لزومه حالا . شايف الشنطه دي ؟ دي كنت باسرح بيها على باب الله ، أصلح كتب وكراسي . وفكرك أنا ابتديت كده . عارف أنا ابتديت أشتغل من إمتى ؟

سعد : يا بابا .

نصار : ابتديت وأنا عندي تسع سنين . وبكام ؟ بتلاته تعريفه ف اليوم . أي وحياة الحسين والطاهرة بتلاته تعريفه ف اليوم . كنت عايش بهم أنا وامي. وتعرف علشان أوصل لصاحب ورشة كان لازم أعمل إيه ؟ . كان لازم أتعشى شهور بعيش حاف، وأبات أنا وامك ليالي في الضلمه ، وما اشتريش الجزمه الا مستعمله وكل خمس سنين ، وأفضل أمشي حافي واشيلها تحت باطي علشان نعلها ما يدوبش . علشان أبقى صاحب ورشه كان لازم

أدوس على كرامتي كتير ، واصهين كتير ، واتلزق على قفايا ما تعدش ، واسمع شتيمتي بوداني واسكت ، ويتلعن أبويا قول ألف مره ف اليوم ، علشان أبقى صاحب ورشه اتغربت وسافرت واشتغلت مع خواجات ويهود وغمارده ، وشلت غارات اسكندريه كلها على دماغي ، وأسرني الطلاينه في طرابلس مره ، وتهت ف الصحراء أربعين يوم وأكتر من كده حاجات لو تعرفها يقف لها شعر راسك . وعملت دا كله ليه ؟ عشان أبقى صاحب ورشه . وأبقى صاحب ورشه ليه ؟ علشان ما تشوفوش انتم اللي أنا شفته . علشان ما تعيشوش فقرا . الفقر انت يابني ما تعرفوش . ما تعرفوش يعني إيه الواحد لما يبقى فقير ؟ ما وقعتشي الدبانه ف الطبق اللي قدامك مره واضطريت تشيلها وتغمس مطرحها ؟ ماكلتش العيش المخشب ولا الحاف ولا المعفن ، ولا كانتشي غدوتك كلها أبدا عباره عن حصوة ملح ؟ ما قملتش ؟ ما حستشي مره أبدا أن ريحتك طالعه وانك قرفان من نفسك ؟ مااحتاجتش الشيء ومالقتوش ؟ ماعشتش أمي لا تعرف تقرا ولا تكتب وكل ما تشوف كلام مكتوب تحس انك تور ، وان اللي بيقروا بس هم اللي بني آدمين ؟ عارف ؟ مقدر لما الواحد يحس انه تور بجد وان كل الباقين بني آدمين ؟ مقدر دى ؟ ماتعرفشي انت الفقر يابني وكان لازم ماتعرفوش،

وعلشان كده أنا تعبت واتعذبت واتغربت وشقيت عشان أضمن انكم مش ح تشوفوا اللى شفته .

سعد : يا بابا فاهم.بس دى حاجه واللى احنا فيه حاجه تانيه.

نصار : مستعجل على إيه ؟ جايلك اهه فى اللى احنا فيه وجاوبنى . تقدر تقول لى أدينى كافحت العمر الطويل دا كله ، وثروتى النهارده إيه ؟

سعد : الورشه طبعا .

نصار : لاه . ورشة إيه ؟ ثروتى إنتم . إنت .. إنت بالذات ثروتى . إنت كفاحى فى التلاتين سنه دول . إنت اللى طلعت أخوك مسعد دهه من المدارس علشان أقدر أشغل معايا واحد ف الورشه وأعلم واحد .. أعلمك أنت .. أنت اللى فات من عمرى وانت اللى جاى ، انت مستقبلى .. مستقبل اخواتك ، انت اللى ح اضمن بيك مستقبلهم . وبعد ما عملت انا دا كله فى سنين طويله وسنين جاى انت بسلامتك النهارده عايز تضيعه فى شربة ميه . فى لحظه ، فى نزوه طايشه ، فى لعبه ؟ وعايزنى أسيبك ؟ وعايزنى أطاوعك ؟ ياخى دا ولا فى الأحلام .

سعد : خلصت يا بابا .

نصار : يعنى إيه خلصت ؟ هو انا بتكلم علشان انت ترد علىّ ؟ هو احنا فى محكمه ؟ أنا بـاتكلم كلام تسمعه وبس .

سعد : مش ممكن أسمعه وبس . مفيش حد ف الدنيا يسمع وبس . أنا مش شاكوش ولا دكر أرنب

مربيينه في البيت . أنا بنى آدم . أنـا ابنـك صحيـح انما أنا إنسـان لى عقلى وتفكيرى ولسـانى ، ولى كلامى اللى لازم تسمعه .

نصار : عايز تقول إيه ؟

سعد : اسمع يـا بابـا . المره دى احنـا مـش بنكلـم علـى مصـاريف الكليـه أو تمـن البدلـه . المسـأله عامـه .. قضيه عامه يا بابا . حاجه ماكنتش أبدا أعتقـد إنهـا ممكن تبقى موضوع مناقشـة بينى وبينـك . بابـا .. لازم تفتح عينيك كويس وتشوف اللى جوايـا . مـا تغمضش عينيك .. انت قاعد مغمضهـم مـن زمـان كل اللى كنت شايفه فىّ إنى سعد ابنـك . لا ، أنـا مش ابنك وبس ، أنـا واحـد تـانى . لى حياة تانيـه وآمال مؤمن بيها . الله ! أنا بحب بلدنا يـا أخـى .. جريمة دى ؟ اشنقنى بقى .

نصار : واشنقك ليه يـابنى ؟ أنـا كمـان بحبهـا . دا حـب الوطن من الإيمان يابنى . بس الحـب شـىء والمـوت والجنان دا شىء تانى .

سعد : دا مـش جنان يا بابا . أنا مش أهبل ولا طايش ولا اللى بقول عليه دا نزوة . دا مش من النهارده بس ، دا مـن أيـام امـا كـنت يـاجيلكو بهـدوم مقطعـه م المظاهرات وتقـول لى بتعمـل كـده لـه ؟ أسـكت . تحلفنى إنى ما اعملهاش أرجـع اعملهـا تـانى .. أنـا مؤمن بحاجه تانيـه ، والإيمـان ده عـايش جوايـا مـن زمان . والخلاف اللى بيننـا ده مـش أول خـلاف ،

بس كان زمان ع المظاهرات دلوقتى ع الحرب .
زمان ماكنتش اعرف أقول ليه ، دلوقتى عرفت .
دلوقتى أقدر اكلم .

نصار : ما تكلم يا أخى .. اتكلم . عاوز تقول إيه بسلامتك ؟

مسعد : (خارجا من حجرته وهو بجلباب النوم) ما دام بقى مفيش نوم وفيها كلام ، نسمع .

نصار : خش أوضتك واقفل عليك بابك .

مسعد : واعمل إيه ؟

نصار : تنام وما اسمعشى حسك .

مسعد : وانام ازاى وأنا جوه سامع حسك ؟ ربنا ما يحرمنا من حسك . يعنى يا سى سعد ماكنتش قادر تخرج من سكات وكان بلاش الهللوله دى ؟

سعد : انت بتقول إيه انت راخر ؟ انت فاكرنى عملت دوشه وصحيتهم ؟ هم اللى صحيوا .

مسعد : وأدينى أنا راخر صحيت . نقعد نسمع بقى وأمرنا إلى الله .

نصار : تقعد بأدبك ولا تفتحشى بقك . عاوز تقول إيه يا باشمهندس ؟

سعد : عايز أقول إيه ؟ أيوه (يتنحنح مرتبكا) النهارده بلدنا فى خطر . أيوه خطر صحيح . ولازم ندافع عنها .

نصار : هيه ؟

سعد : أنا مع احترامى لكلامك يا بابا بس أنا شايف ان

مصر عندك هى عيلتنا بس . عندى أنا عيلتنا الحقيقية هى مصر .. وعيلتنا دى فى خطر فلازم تدافع عنها .

نصار : تدافع عن مين يابنى ؟

سعد : عنا يا أخى .. الله ! عنك .. عن أخويا مسعد ده . عن جيراننا . عن أمى . عن قرايبنا وأصحابنا وأصحاب اصحابنا عن . كل المصريين أهل بلدنا . وأهل اسكندريه وحلب و كل واحد يقول أنا عربى.

مسعد : الظاهر الواحد ابتدى يستمخ م الكلام .

نصار : (لمسعد) احترم نفسك واقفل بقك العكر دا ولا تفتحوش . (ثم لسعد) يابنى جيراننا مين وأهل اسكندريه مين ؟ أنا محدش جاع لما جعت ، ولا حدش اتعرى لما اتعريت ، اشمعنى ساعة الجوع أجوع لوحدى ، وساعة الموت عايزنى أموت علشانهم ؟ ما حدش يابنى بيجوع عن حد ، ولا حدش بيموت عن حد . كل واحد بيدافع عن نفسه بس ، وبيدافع لما يكون حد مهاجمه .

سعد : أمال لما المسأله كده كنت بتتعب وبجوع وتخاطر بحياتك علشاننا ليه ؟ ما قلتش ساعتها إن كل واحد مسئول عن نفسه .

نصار : وانتم غرب عنى يابنى ؟ دا انتم عيلتى وأولادى أنتم أنا .

سعد : وأهى مصر رخره أنا .

نصار : أنت ابنى يابنى .

سعد : بس النهارده لازم أكون ابن مصر .

مسعد : (يغمغم لنفسه) الكلام كلام حلو يا جدعان بس يا خساره الرك ع التنفيذ .

نصار : (لمسعد) ولا كلمه بقول لك . (لسعد) مصر دى إيه دى ؟ مصر دى كانت خلفتك واللا ربتك واللا علمتك واللا قاست عشانك ؟ أنت ابنى أنا .

سعد : أنا ابنك وأنت ابنها وكلنا أولادها . ومش انت ربتنى بس .. كل الناس ربونى ، وانت ما علمتنيش القرايه والكتابه اللى علمنى مدرس مصرى ، واللى عالجنى دكتور مصرى .

نصار : كل الناس مين دول ؟

سعد : الناس اللى سلفوك وانت فقير ، واللى قاولوك لما اغتنيت ، واللى اشتغلت عندهم وانت صبى ، واللى اشتغلوا عندك لما كبرت ، واللى بنوا بيتنا وبيضوه، واللى بيصطادوا لنا السمك ، ويزرعوا لنا الرز . ماتعرفشى دول ؟ هو فيه حد بيعلم نفسه والا يربى نفسه ؟ دول كلهم النهارده فى خطر .. مش لازم أدافع عنهم ؟

نصار : وتعرض نفسك للهلاك ؟

سعد : أعرضها .

نصار : وإذا مت تبقى عملت إيه بشطارتك ؟

سعد : أبقى عملت الواجب .

نصار : الواجب ؟

سعد : أيوه الواجب اللى خلاك تخاطر بحياتك علشاننا .

نصار : ح اقول لك إيه يابنى ؟ كلامك جميل بس مش داخل هنا (مشيرا إلى قلبه) دماغى يابنى وياك بس قلبى أوديه فين ؟

سعد : قلبك يجمد قلبى .

نصار : قلبى أنا ؟ يابنى أنت مش شايف قدامك إلا البلد اللى بتقول عليها بس ، ماتتاش شايفنى ولا حاسس بىّ .. أنا شايفها وشايفك . وإذا كان من جهتى أنا ان مصر بتاعتى ، فافرض لا قدر اللّه مت ساعتها تبقى مصر بتاعتك عندى تسوىُ إيه ؟ قنال السويس يسوى إيه ؟ الشعب اللى بتقول عليه يسوى إيه ؟ الدنيا بحالها تسوى إيه ؟ انت مستعد تموت عشان البلد تعيش ، وانت ما تعبتش فيها ولا لكشى فيها أى حاجه . أنا تعبت فيك ولى فيك كل حاجه ، ومستعد أموت ميت مره عشان تعيش أنت مره واحده .

سعد : مستعد تموت علشان أنا اعيش . كلام كويس .. وإيه فايدتى أنا بقى ؟ أنا فين فى الحكايه دى ؟ هو انت تعمل كل حاجه وأنا ما اعملش حاجه أبدا ؟ اسمع يا بابا ، أنا ممكن أكون رايح صحيح أدافع عن بلدنا ، بس انت عايز الجد أنا لى هدف خاص من المرواح .

نصار : هدف إيه ؟

سعد : عايز اعرف أنا استحق أكون راجل والا ما استحقش . عايز اعمل حاجه .. عايز امتحن

نفسى .. عايز اشوف ساعة الجد الواحد يبقى ازاى .

نصار : وتمتحن نفسك على حسابى أنا ؟ وتمتحن نفسك ليه ؟ ما انت أهه راجل ملو هدومك قدامى .

سعد : راجل إيه يا ناس ! الرجوله دى مش سن ، ذا لقب كبير .. رتبه . لازم الواحد يعمل حاجات كتيره علشان يستاهلها . الناس بتقول على الواحد راجل لما يكون شجاع وملو هدومه . وبتقول عليه مَرَه مش لأنه أنثى ، لأنه خواف وجبان وجعجاع . فانت عايزنى مره والا راجل ؟

نصار : أنا عايزك مهندس .

سعد : عشان أبقى مهندس لازم الأول أبقى راجل ، والمهم انك تخلف راجل مش مهندس .

نصار : ما انا خلفت رجاله أهه . انت يابنى عندى أرجل راجل .

سعد : وهو المهم عندك ؟ المهم عندى أنا ، سيبنى أثبت لنفسى واطلع راجل .

نصار : تثبت لنفسك إيه يابنى ؟ انت قدامنا راجل ابن راجل . قدامنا راجل والا لأ يا مسعد ؟ ما تنطق ! افتح بقك العكر ده وانطق .

مسعد : قلنا ننطق قلتو اطلعو م البلد .

نصار : انطق .

مسعد : كلامه معقول يا ابا .

نصار : طب اخرس بقى ما تنطقشى .

مسعد : أهو ده جزى للى يقول كلمة الحق .

نصار : (بزعيق) تثبت لنفسك إيه ؟ تثبت لنفسك علشان تضيع نفسك ؟ تيجى تثبت انك راجل تطلع جثه .

سعد : الله ! ما تسيبنى يا أخى . إذا طلعت جثة طلعت لنفسى ، وإذا طلعت راجل طلعت لنفسى . ماتسيبنى أنا رايح ادافع عن حاجه مؤمن بيها ، عن حاجه فى دمى وكيانى وأعصابى . اللــه ! أنا حر فى نفسى . لازم تفهم دى يا بابا . أنا مش جزء من ممتلكاتك . أنا صحيح كنت جزء منك بس دلوقتى كبرت وبقيت مستقل ، بقيت واحد لوحدى لى رأى ، ومن حقى ولابد أن أنفذ اللى فى عقلى .. أنا ، مش اللى فى عقلك انت .

هنية : (داخلة حاملة صينية القهوة) اتفضل القهوة يا حج نصار بالهنا والشفا . اشربها يا خويا وعمر مخك قوى . اشربها ودينى كله منك انت .. وربنا المعبود كله منك .

نصار : أول مره أسمعك يا وليه تكلمى كلام مظبوط . كله منى أنا صحيح ، أتعب نفسى أنا وضيع عمرى وشبابى ، وبعدين يطلعلى حتة ولد أوديه المدرسه يتعلم عشان ييجى فى الآخر يقول لى أنا مش جزء منك .

سعد : لا مؤاخذه يا بابا ما اقصدشى ، أنا برضه متأثر من كلامك وزعلان لزعلك . بس انت فاهم إنى رايح انتحر .. أنا مش رايح انتحر يا بابا رايح أعيش

أقسم لك أنى رايح أعيش .

نصار : **(بعصبية وضيق صدر)** يعنى ضامن انك تعيش ؟

سعد : أضمن منين ؟ حد ضامن إنه يعيش .. انت ضامن يا بابا إنك تعيش ؟

نصار : اللى يلزم بيته يضمن حياته . اقعد هنا وأدى واجبك ، وإذا كنت عايز تدافع دافع عنا وعن بيتنا .

سعد : يعنى أشوف الخطر جاى واعمل انى مش شايفه ؟ بلدنا وأرضنا فى خطر واقعد أنا فى بيتى ؟

نصار : بلدك وأرضك أهم . **(مشيرا إلى أرض الصالة)** .

سعد : كل مكان فى مصر النهارده أرضى .

مسعد : فلتعيش يا خويا يا سعد .. أنا حسمى قشعر . أهه ده الكلام .

نصار : **(يجذب مسعد من يده)** طب قز قوم بقى .

مسعد : والله ما أقوم .

نصار : على الطلاق إن ما قمت .

مسعد : على الطلاق ما انا قايم .

نصار : انت بتحلف علىّ بالطلاق يا كلب ؟

مسعد : ما انت حلفت علىّ بالطلاق .

نصار : طيب أما اروق لك . **(ثم ينفجر بغضب شديد)** هو أنا كفرت يا عالم ؟ أنا ح الاقيها منين والا منين ؟ **(لسعد)** اسمع يا ولد . ودينى لما تطلعلى أبويا من طربته يقول لى كلامك ده ما يدخل عنى.

سعد : الله ! هو انت بس يا بابا ؟ دا أبو سامح كان ح

يطرده م البيت لما مارحش المعسكر يوم .

نصار : سامح أبوه يابنى ما تعبش فيه . مولود وفى فمه ملعقه من الذهب ، ابوه دكتور صاحب أجزاخانه . إنما أنا تعبت فيكم . عايزنى ألعب بيكم قمار ؟ حرام عليك يابنى دا انا أبوك . إنت نسيت انى أبوك .

سعد : الكلام ده نفسه سمعته من أمى دلوقتى .

نصار : ما انت يابنى اللى خليت كلامى يحصل كلام أمك . ماعدش عندى أقوله إلا كلام النسوان .

مسعد : وحامق روحك كده ليه ما نسيبه يروح .

نصار : ما تخرس انت قطع لسانك . فز اصلب حيلك قوم. فز قوم على الطلاق ما انت قاعد .

هنية : قوم يا مسعد قوم .

مسعد : نقوم . هه .. قمنا (**يخبط على باب حجرته**) يالله يابت يا فردوس . مش عايزه تروحى بيت ابو كى ؟ يالله بينا أوديكى .

فردوس : لا مش ح اروح .

مسعد : الله ! ما كان دلوقت راكبك عفريت المرواح .

فردوس : أنا جانى الهاتف دلوقتى وقال لى الصباح رباح يا فردوس .

مسعد : بقى جالك الهاتف ؟ . والله عال ! يالله معاى يابت .

فردوس : ما قلنا الصباح رباح .

مسعد : على الطلاق .

نصار : (**متدخلا**) طلاق فى عينك . انت ما فيش فى

بقك إلا كلمة الطلاق ؟ غور من وشى .

مسعد : ماتغورشى . دهده ! ما تسيبونا بقى ندبر أمورنا وكل واحد أولى بمراته .

فردوس : أنا مش من أمورك يا ادلعدى .

مسعد : ليكى حق ، إذا كنتى بتسمعى كلام الهاتف ولا تسمعيش كلامى (**يحاول جذبها بالعنف**) ياللـه يابت .

نصار : (**يجذبه من يده**) قلت لك غور من وشى .. اسمع يا ولد انت وهوه .. اللى مش سامع منكم يسمع . البيت ده بيتى أنا ، وطول ما انا عايش كلمتى بس هى اللى تمشى فيه ، وأمورك دى تدبرها فى بيتك لما يكون لك بيت .

مسعد : برضه ليك حق يا حج .. البيت ده يظهر انه مش بيتى (**لسعد**) مستنيك ع المحطه بابو السعود بس ماتتأخرش ، حاكم شايفك ملقلق كده إوعى يغلبوك .

نصار : على بره امشى .

مسعد : ماشى يا حج اهه ماتعكرشى دمك . ماشى ، إياك اعتز لى أنا رايح فى حتة مصر تنفع لى .

هنية : (**بعد اختفاء مسعد**) يا مسعد ، يا مسعد .

نصار : سيبيكى منه . كلها سواد الليل ويقرصه الجوع وتلقيه راجع . وانت بقى يا سعد باشا إيه رأيك ؟

سعد : أنا ؟ أنا معادى مع سامح قرب يا بابا .. وأنا ما عنتش قادر اتناقش ، ومفيش فايده من النقاش . ولا

عمرى باقنعك ولا عمرك بتقنعنى ، فبنتناقش ليه ؟

(**يأخذ طريقه إلى الباب**) عن إذنك يا بابا .

سلامو عليكم .

نصار : (**معترضا طريقه**) رايح فين ؟

سعد : اوعى يا بابا .

نصار : أوعى ؟ أوعى ازاى يابنى ؟ انت فاكرنى مجنون ؟ أسيبك تموت ! دا انا أبقى حيوان ، دا حتى الكلاب يابنى بتحافظ على اولادها ، أسيبك ازاى؟ البلد فوق دماغى من فوق . إنما إذا كان لابد حد يموت أموت أنا ، أنا خلاص ياالله حسن الختام ، إنما انت لسه بدرى .. لا يمكن أسيبك تتفعص . انت مش بتقول الناس هم اللى عملوا لى الورشه دانى مديون لهم وهم دلوقتى فى خطر ؟ انا اللى أرد الدين . هى مصر عملت لك انت إيه ؟

سعد : اوعى يا بابا ! كفايه انها عملتك لى ، وهى اللى ح تعمل لى المستقبل .

نصار : كلام فارغ ، مستقبل إيه ؟ هو فيه بعد الموت مستقبل ؟ خليك انت للمستقبل وخلينى أنا مع اللى فات . انا بدالك .

(**تسمع صفارة من الخارج**) .

سعد : دا سامح يا بابا .. اوعى من فضلك ، ما حدش بدال حد . يوم ما قامت الحريقه الصغيرة فى الورشه كل الناس كانت بتطفى وما كانش حد

يقول أنا بدال حد ثم (**بحماس**) النهارده حريقه كبيره في الورشه الكبيره . اوعى من فضلك .
الله ! انت عايزنى اتخانق معاك والا إيه ؟

نصار : اللى تحسبه .

سعد : (**بهياج**) مش كده يا بابا عيب . إوعى .

نصار : (**يدير له خده**) اضرب . تحت أمرك .

سعد : يوه ! يا ناس مش كده . مش كده . الله ماتخلينيش اتجرأ عليك . إوعى من فضلك (**يهم يدفع أبيه**) .

نصار : الله ! كده يا سعد ، هى حصلت ؟

سعد : (**متفجرا**) انت اللى تخلينى أعمل كده . وأنا بقول لك أهه . أنا مستعد أرتكب أى حاجه . فاهم ؟ أى حاجه . ودينى أى حاجه .

نصار : يعنى ما فيش فايده يا سعد ؟

سعد : ريح نفسك .

نصار : طيب يابنى انت حر ، أنا عملت اللى علىّ وانت حر . آدى انت بقيت كبير ومتعلم صلاة النبى راجل ترفع علىّ أيدك . انت حر .

سعد : يا بابا .

نصار : ما دام المسأله حصلت كده خلاص يابنى اللى عايزه اعمله .

سعد : أنت أصلك ..

نصار : انتهيت . بس لى رجاء واحد عندك .. رجاء صغير

(**تسمع صفارة سامح من الخارج**)

سعد : إيه ؟

نصار : تستنى دقيقه واحده ألبس وآجى معاك أودعك ع المحطه .

سعد : مافيش داعى يا بابا تتعب نفسك ، وسامح دلوقتى قلق ومافيش وقت .

نصار : أتعب نفسى إيه يابنى ؟ وده معقول ! حد عارف الموت م الحيا يا سعد ؟ يمكن يمكن يابنى ـ حد عارف ـ أودعك واللقا بقى يابنى يوم اللقا ؟

سعد : (مخنوقا بالبكاء) بابا .

نصار : دقيقه واحده ألبس واجيلك .

سعد : بس بسرعه يا بابا وحياتك .

نصار : (يتجه إلى الباب الآرض ثم يتوقف) بس انا خايف يا باشمهندس من حاجه .. انت مالكشى أمان ، تخلينى أخش من هنا وتمشى أنت من هنا .

سعد : لا ، مش ح امشى يا بابا .. بشرفى ما ح امشى .

نصار : على بابا الكلام ده ؟

سعد : ثق فى كلمتى يا بابا .. وبسرعه مافيش وقت أرجوك .

نصار : لا لا يا عم . انت تدخل هنا (مشيرا إلى باب حجرته) واقفل عليك بالمفتاح لحد ما اخلص لبس . ما اضمنكشى إلا كده .

سعد : عيب يا بابا .

نصار : تبقى لازم عايز تضحك علىّ وتمشى .

سعد : أبدا أبدا .

نصار : إذا كان كده خايف تخش ليه ؟

سعد : (**بعصبية**) أنا مش خايف بس ما عدشى وقت .

نصار : خش خش ما تخفش تعال (**يجذبه من يده ويدخله الحجرة**) .

(**تسمع صفارة سامح من الخارج**) .

سعد : يا بابا ما فيش وقت . أنا خشيت اهه ، مافيش داعى تقفل .

نصار : وده اسمه كلام ؟ يبقى لازم فى نيتك حاجه (**يتجه إلى البوفيه ويفتح درجا فيه**) المفتاح كان هنا . أهه .

سعد : (**يضحك**) أنا مافيش فى نيتى حاجه . بس اوعى انت يا بابا يكون فى نيتك حاجه وتقفل علىّ ولا تفتحشى .

نصار : هو انا يابنى عيل صغير ؟ يرضيك أحلفلك بايه ؟

سعد : برحمة والدك اللى ما بتحلفش بيها باطل .

نصار : طيب يا سيدى . ورحمة أبويا (**يغلق الباب بالمفتاح مرتين**) ما انا فاتح أبدا يا سعد إلا اما يرجع كل شىء كما كان .

سعد : الله ! مش كده يا بابا . مش وقت الهزار . افتح الباب (**يخبط على الباب**) .

نصار : أنا صدقت أقفل عليك .

(**تسمع صفارة سامح من الخارج**) .

سعد : (**ينهال على الباب ضربا**) افتح . الله ! افتح بقول لك . دا شغل عيال ده , انت حلفت برحمة أبوك . افتح يا بابا .

(يسمع طلقة مدفع ثم صفارة سامح من الخارج)

نصار : **(وهو ينظر من الشباك)** يا أستاذ سامح سعد سبقك على الحطه ويقول لك تحصله.مع السلامه .

سعد : افتح الباب بقول لك . وديني أكسره . **(يخبط على الباب)** .

نصار : تكسره ؟ دا يابني باب زان أنا اللى عامله على إيدى . إن كنت جدع اكسره . انت مش عايز تثبت إنك راحل ؟ اكسره إن كنت راحل .

سعد : **(وهو ينهال على الباب خبطا ودفعا)** افتح بقول لك ، وديني أرمي نفسي م الشباك .

نصار : دا حديده مايفوتشي دراع . ارمي .

سعد : افتح يا حج نصار . افتح بقول لك . دا مش شغل رجاله .. دا شغل جبانات . افتح .. افتح يا جبان .

نصار : أنا جبان يابني ؟ معلهش . بكره لما تخلف تعرف أنا عملت كده ليه .. وساعتها حتعرف ان أبوك ما كانش يعمل كده لأنه جبان .

(يتوج كلامه الأخير بهدير مدافع من الخارج) .

الفصل الثالث

المنظر : **نفس المشهد في الفصل الثاني ولكن الستارة اليمنى الداخلية مسدلة على حجرة نوم نصار ، وكذلك الستارة اليسرى مسدلة على المدخل .**

حين ترفع الستارة تسمع أصوات قنابل ومدافع وأزيز طائرات وصرخات آدمية بعيدة ومبعثرة .

الوقت بعد انقضاء أكثر من أربع وعشرين ساعة على أحداث الفصل الثاني ، ونصار جالس في الصالة وسوسن على ركبته .

نصار : (**يغني**) أبوح يا أبوح

كلب العرب مجروح

وامه وراه بتنوح

يا هنية . فين يا وليه كباية الميه السخنه ؟

هنية : (**داخلة**) أنا مش قايله لك م الصبح أن ما فيش ميه من أصله ، لا سخنه ولا بارده ولا حتى للشرب . انت مش عارف الميه مقطوعه م البلد . مالك يا راجل جرى لك إيه ؟

نصار : أنا اللى جرى لى . ياختى قولى الدنيا جرى لها إيه ؟. إيه اللى حصل باولاد ؟ من يوم ما وعينا وبلدنا عايشه هاديه ، عمرنا ما سمعنا فيها حتى صوت بندقيه ، الناس رايحه جايه سلامو عليكم سلام ورحمة الله ، الرجالة في شغلها والنسوان والعيال في المدارس والشمسه طالعه في أمان الله . نبص نلاقى في ساعة واحدة البلد بقت جهنم ، ليه ؟ إحنا عملنا إيه يغضب الله ؟ والا عملينا

إيه يغضب العبد ؟ والا يكون دا حلم ياولاد ؟ ما تقولي يا هنيه دا حلم والا علم . والا الواحد اتهبل يا هنيه ؟ بقى الشارع اللي جنبنا بقى تراب بحق وحقيق، واللي قبليه بقى صحيح راكية نار، واللي بتصفر دي قنابل يا سوسن ؟ إيه يا خويا ده ؟ بقى الطيارات دي نازله دك في بيوتنا.ليه كل ده ياولاد ، وليه بلدنا لسه متحملاه ؟ ليه وازاي بلدنا لسه مستحملاه ؟

هنية : صدقت يا خويا وآمنت ؟ يقولوا اليهود هجمت تقول مناوشه ، يقولوا الانجليز ح تضرب تقول تهويش ، الانجليز ما يضربوش إلا اللي يضربهم . شوف بقى بعينك واسمع بودانك . عاجبك اللي انت شايفه وسامعه ده ؟

نصار : لازم يا هنية فيه حاجه غلط . مش ممكن . مستحيل . لازم فيه غلط ياولاد واحنا مش عارفين . بقى كلهه ؟ في ساعه يضيع كل اللي عملته في عمري . مسعد طار ما اعرفلوش حته ، والورشه ما اعرف جرى لها إيه ، والبيت عمال يفقر عايز يقع ، ومين عارف لسه ح يجرى إيه ؟

هنية : (بعد صمت قصير) حج .

نصار : استر يا رب . مالك ؟

هنية : انت مستغني عن اولادك . مستغني عن سوسن دي ؟

نصار : ليه ؟

هنية : من امبارح يا راجل وانا صوتي اتبح . وكل الناس هاجرت واحنا قاعدين نعمل إيه ؟

نصار : خليهم يهاجروا .

هنية : والنبي انت لازم جرى لك حاجه .

نصار : الناس هم اللي جرى لهم يا هنيه . حد يسيب بيته

وبلده في الوقت ده ؟ بقى الفسحه تفسحها فى بلدنا وقت الزنقه نسيبها ونجرى ؟ بيتنا ده نسيبه ونروح فين ؟ نسيب بيتنا ده يا هنيه ؟ (**يجلس على الحيطان**).

هنية : طب خلينا ، ولما نفطس تحته يبقى فيها فرج .

نصار : نموت ؟ مش ح نموت ف بيتنا يعنى ؟ زى بعضه . دا البيت ده زى أبو الواحد ، حد يسيب أبوه وقت الخطر ؟ دا عمرنا ده . دا أغلى عندى من عينيه . دا انا ما اقدرشى أعيش الا فيه . الكنبه دى ألاقى قعده زى قعدتها فين ؟ دا عضمنا خد عليها وهى خدت عليه . ومش دى الأوده اللى ولدتنى فيها سعد ؟ وامى الله يرحمها مش ماتت فى الركن ده ؟ والعيال حولنا هنا ، وكبروا هنا ، ولعبوا هنا ، وبقوا رجاله هنا ؟ نسيب ده كله ونروح فين ؟

هنية : ونستنى ونموت ؟

نصار : نموت هنا ؟ زى بعضه . دا الواحد إذا عاش فى حته تانيه كأنه ماعاش . وإذا مات هنا كأنه ما ماتشى .

هنية : طب نقف بره زى بقيت خلق الله .

نصار : ونسيب سعد لمين ؟

هنية : وانت قاعد تحرسه .

نصار : أمال أنا قاعد لإيه يا هنيه ؟

هنية : والنبى انت لازم حرالك حاجه .

نصار : ليه يا هنيه ؟

هنية : تحرسه من إيه ؟ انت فاكر انه محبوس ؟

نصار : مش قافل عليه يا وليه قدامك ؟

هنية : وإيه فايدة القفل ؟ انت مش عارف إن الكالون بتاع الباب خسران ويقفل على سنه ؟ يعنى العيل الصغير

اللي قد كدهه . يعنى سوسن دى ترقه كده بتفتح .

نصار : بتقولى إيه يا وليه ؟

هنية : انت في تومه باينك . يا راجل مش من زى الأوان ده وانا اقول لك يا نصار كالون الباب عايز تصليح ، تقول لى خليه عشان يبقى باب النجار مخلع ؟

نصار : يا نهارك ابيض . طب هس وطى حسك . بقى الكالون خسران ؟

هنية : جرب وشوف .

نصار : المصيبه السوده لو سعد عرف . إوعى يا وليه تفلت منك كلمه كده ولا كده لحسن الواد يبقى راح هدر .

هنية : تفلت منى أنا ؟ **(ثم بصوت مرتفع)** بس اللى مش داخل مخى ان كل الناس تهاجر واحنا قاعدين .

نصار : بلاش دوشه يا وليه . عايزه تهاجرى خدى ولادك ويالله .

هنية : ونسيبك ؟

نصار : ربنا يتولانى .

هنية : بقى انت مش هاين عليك البيت وعايز تهون انت على؟ ودى تيجى ؟ دا انا هنيه يا نصار .

نصار : وانا نصار يا هنيه .

(خبط على الباب) .

(ينظران إلى الباب ويرفع نصار يده إلى فمه محذرا هنية) .

سوسن : غنى كمان يا بابا .

نصار : أيوه أغنى . حاضر .

أبوح يا أبوح

قلب العرب مجروح

وامه وراه بتنوح

سوسن : يا شيخ غناك يزعل . إيه ده ؟ غني واحد اتنين أنا وياك يا حبيب العين .

هنية : مافيش أخبار عن مسعد ؟

نصار : من ساعة ما بعت له محمد مافيش . ياترى انت فين يابني يا مسعد ؟ مت والا عايش والا مجروح ؟ إلهي لا أسألك رد القضاء بل أسألك اللطف فيه .

سعد : (يخبط على الباب بشدة) افتحوا يا غجر .

هنية : كفايه بقى يا سعد ، كفايه يا خويا ، زمانك عورت أيديك .

نصار : انت عارفه كويس يا هنيه إنه ما يعرفشي حكاية الكالون دي ؟

هنية : وحا اعرف منين يا نصار ؟ ما كل الولاد عارفين ان مافيش في بيتنا كالون سليم . أنا داخله اشوف لكم لقمه (تخرج من الباب الأرش) .

سعد : (من الداخل) يا بابا هددتك مانفعشي التهديد ، اترجيتك مانفعشي الرجا ، هو انت عدوى ؟ دا لو واحد انجليزى ماكنشي عمل أكتر من كده . دى خيانه عظمى دى . افتح الباب .
(يخبط على الباب بشدة)

نصار : (يغني) يا طالع الشجره
هات لي معاك بقره
تحلب وتديني
بالمعلقه الصيني

سعد : افتح . افتح بقول لك . انت جننتني . دا انت مش أبويا . دا انت عدوى . انت فاكر انك عامل

كـده عـشان بتحبنى ؟ انت مش بتحبنى انت بتحب نفسك. انت بتحافظ على نفسك ، دى أنانيـه بشـعه . ياباى . ماتخلينيش أشتمك أكتر من كـده . افتح البـاب .

(يخبط بشدة)

نصار : **(لنفسه)** يارب اسـتر لحسن الخبط الشـديد ده يفتـح الباب **(ثم يغنى)**

والمعلقـه انكسـرت

يـــا مـــين يداوينى

سعد : تحبنى كده ؟ ودينى انت طابور خامس . أنا ح افضل العن اليوم اللى كنت فيه ابنك . انت أنقذتـنى م المـوت صحيح إنما خسرتنى على طول . افتح الباب بقول لك.

نصار : **(مضطربا)** يا ساتر يارب ! **(ثم يغنى)**

رحت لرسول الله

لقيتــه بيــزغط

فى حمام أخضـــر

ياريت أنا دقتــه

لجل النبى زرتــه

سعد : افتحوا يا سفله . افتحوا يا أسفل خلق الله .

نصار : عيب يابنى تشتمنى . عيب يا حبيبى . تاخد لك قـرص منوم تهدى أعصابك .

سعد : الشتيمه عيب والخيانه مش عيـب . وعـايزنى أنـام ؟ دا أنا بدّبح . دلوقتى بتقتلنى وانت مش دارى . يـا قـاتل عايزنى أنام ؟

(يخبط بشدة على الباب) .

(تدخل هنية ومعها صينية فيها طعام) .

هنية : لقمه اهه . قوم كل . وعايزين ندخل له الأكل .

نصار : هاتي .

(يقوم ويتناول منهـا لفافـة فيهـا طعـام ويشـب على أطراف أصابعه ويدخلها من الشراعة)

كل لك لقمه يا سعد .

سعد : يلعن أبو أكلكم . دا آكل بحرمين ده ، دا آكـل خونـه، ه . **(يسمع صوت خبط الطعام فى الباب)** .

هنية : على كده حيموت م الجوع .

نصار : ماحدش بيموت م الجوع .

هنية : دهدى أمال الناس بتموت بإيه يا نصار ؟

نصار : بالرصاص يا هنية . سـيبيه ، وشـيلى اللى انـت حطاه ده . حد له نفس ؟

هنية : أهه عندك .. وانا رايحه بقى لحسن مرات شعبان بتولـد ومـافيش حـد جنبهـا ، وبعتـت لى بنتهـا بيجى عشـر مرات.

نصار : وكوثر فين ؟

هنية : كوثر ؟ إلهى يجيلها ويحط عليها البعيده .

نصار : ليه ؟

هنية : البت اللى ماكنتش بتمد إيدها لجنس شـغله فـى البيـت أقوم اتلفت ما القيهاش ، واسأل عليهـا يقولـوا راحـت تحول ميه م الترعه للناس .

نصار : ناس مين ؟

هنية : أنا عارفه يا خويا اللى بيحـاربوا والا اللـى فـى البيـوت مانى عارفه . أهى بنتك ولما تيجى انت حر فيها .

نصار : يا سلام عليكى يا هنية ، عمرى ما قـدرت أمسـكك . طـول عمـرك بتـزفلطى منـى ، سـاعه تقـولى أنـا اللـى رضعت وربيت ده ابنى ، وساعه تقولى أهى بنتك أنت

حر فيها ، أصدق إيه والا إيه ؟

هنية : (وهي خارجة) صدق بقى اللى تصدقه . والله احنا اللى بنزفلط والا انتم يا رجاله اللى أكتر مزفلطتية ؟

نصار : (بعد ما تخرج) (لنفسه) بقى الباب مفتوح . إلهى يتوه عن دى يارب . (ثم لسوسن) ولد يا جميل الجميل . إوعى تقولى لسعد .

سوسن : أوع اقول له إيه ؟

نصار : (لنفسه) بحسبك عارفه . (ثم لها) إوعى تقولى له ان ماما خرجت بره .

سوسن : لا . أنا مش ح اقول له كده .

نصار : أمال ح تقولى له إيه يا سوسو ؟

سوسن : (بدلع) ح .. اقول له .. إن ... إذا .. زقيت الباب كده .. يتفتح .

نصار : لا لا لا . بلاش دى . أعملك حصان وحمار وفيل أبو زللومه وبلاش دى .

سوسن : أمال ماما خرجت بره ليه ؟ . عايزنى ما اقوللوش كده ليه ؟ هى رايحه حته وحشه ؟

نصار : لا لا لا . دى رايحه تولد مرات شعبان يا بنتى .

سوسن : تولدها ازاى ؟

نصار : يعنى تطلع منها عيل صغير .

سوسن : وده وقت عيال صغيرين انت راخر ؟

نصار : انت بتقوليلى ؟ قولى للنسوان . دايما رأيهم مخالف . وهى مرات شعبان بس ؟ دا يجى تلات اربع نسوان فى حتتنا كانوا بيولدوا امبارح والنهارده . يمكن والله أعلم يا بنتى الحرب بتسوى العيال بسرعه وينزلوا عشان يعوضوا اللى بيروح . يمكن يا بنتى ما حدش عارف .

انتي بديتي تنامي . طول الليل ما نمتيش يا بنتي . ولا حد نام . أقوم أنيمك . بسم الله الرحمن الرحيم
(يحملها على كتفه ويدخل من الباب . في هذه الأثناء يدخل محمد من الباب الخارجي . يدخل معفر الملابس زائغ النظرات ، يجيل بصره في الصالة ، وحين يلمح الطعام يتجه إليه بسرعة وينقض عليه . نصار يعود فيفاجأ به) .

نصار : الله ! محمد . وله . جيت إمتى ؟

محمد : **(وهو يبتلع اللقمة)** دلوقتى .

نصار : مسعد فين ؟

محمد : مارضاش ييجى .

نصار : يعنى شفته ؟

محمد : أيوه .

نصار : وكويس ؟

محمد : أيوه .

نصار : وكويس ؟

محمد : زى الجن .

نصار : قلت له زى ما قولتلك ؟

محمد : أيوه .

نصار : قلت له إيه ؟

محمد : قلت له أبويا بيموت وعايز يشوفك .

نصار : وكان باين عليك الكدب ؟

محمد : والله العظيم أبدا .

نصار : وقال لك إيه ؟

محمد : قال لى قول لابوك عيب يا بابا . هو مش سامع سعد كان بيقول إيه ؟

(اللحظة الحرجة)

نصار : إتحصى عليه . وعمل إيه ؟

محمد : مشى مع الناس .

نصار : ناس مين ؟

محمد : اللى شايلين بنادق .

نصار : وراح فين ؟

محمد : ما اعرفش .

نصار : انشا الله ما عرفت ، جتك البله .. الحق علىّ انا اللى أبعتك . شفت بقى يا سى سعد فصاحتك ؟ أدنت ضيعت اخوك اهه . أخوك ضاع يا باشمهندس اتبسط بقى واتحمق . اتحمق زى ما انت عايز يا خويا وقول علىّ جبان . أهو أخوك ضاع . العوض عليك يا رب . دا العاقل مسعد . العوض عليك . يا ربى ليه كده بس؟ دا دراعى اليمين ٤٠ سنة باصلى لك فى اليوم خمس مرات ما قطعت ولا فرض . حتى وانا عيان بقيت اصلى ٤٠ سنه باصوم لك حتى وانا معنديش سحور بقيت اصوم . وحجيت وزرت قبر رسولك مرتين . وما تقفشى جنبى يارب ؟ طب اقف جنب مسعد . احميه يارب . احميه لجل خاطر نبينا احميه . دا دراعى اليمين احميه .

سعد : أنا اللى احميه يا بابا . أرجوك افتح .

نصار : **(مواصلا كلامه)** يجعل اللى يضربه إيده تنشل .

سعد : أنا اللى أشل إيده يا بابا .

نصار : **(يرد عليه)** علشان تموت انت ؟ كفايه لحد كده . كفايه واحد راح . كفايه مسعد ضاع أجيبه منين ؟ **(ثم يلتفت لمحمد)** تعالى هنا يا وله . قرب . قرب كمان ، ما تخافش مش ح اضربك ولا ح اعمل فيك

حاجه . بس قول لى . شفته فين ؟

محمد : **(وهو يبلع اللقمة)** فى شارع البحر .

نصار : وشفته إمتى ؟

محمد : الصبح .

نصار : الصبح ؟ ومن ساعتها ما جيتشى ليه ؟

محمد : كنت قاعد بره .

نصار : ليه ؟

محمد : الله . أنا عبيط آجى اقول لك كده عشان تضربنى .

نصار : أمال جيت ليه يابن النحس ؟

محمد : لما جعت جيت .

نصار : **(لنفسه)** م الصبح بدرى . كام ساعه يا ناس ؟ دا زمانه مات وشبع موت . الصبر . الصبر يارب . م الصبح دا زمانه مات وشبع موت . سامع يا سعد ؟ مسعد زمانه مات ياولاد . زمان مسعد مات ياولاد .

مسعد : **(داخلا وملابسه مغبرة وممزقة ويده اليمنى مجروحة ومربوطة بقميص غارق فى الدماء)** ما متش يا ابا ولا حاجه ، أنا هه .

نصار : انت ؟ مسعد ! جيت ؟ يابنى ! **(يعانقه)** استنى . انت سليم ؟ جت سليمه يابنى . جت سليمه . دا أتينك عندى عزيز يا مسعد ولانيش دارى . إخصى عليك . أنا . أنا . مش عارف اقول لك إيه . حم .. حمد الله .. ع السـ .. سلامه .. مال إيدك ؟ مالها ؟

مسعد : **تعويره بسيطه .**

نصار : بسيطه إن شاء الله بسيطه . اقعد . بسيطه إنشا الله استريح .. مدد رجليك **(يكن مسعد رجليه احتراما لأبيه)** مدد ما تتكسفش . رجليك سلام ، صدرك

سليم ؟ انت عارف لو كان الله ليقدر جرى لك حاجه كان العوض على الله ف ابوك . إحصى عليك يا مسعد . أنا يابنى باقول انك عاقل تقوم تعمل كده .

مسعد : أعمل إيه يا ابا ؟ ما هى لو كانت الحكايه بالعقل كان. إلا العقول ساعات بتتوه . لو شفت الناس وهى بتجرى وتصرخ وتتعور وتضرب بالنار ما كنتش تستحمل .

نصار : ورحت فين ؟

مسعد : أهو منين ما كانوا بينزلوا كنا بنروح .

نصار : وإيدك مالها ؟

مسعد : إصابه .

نصار : نار ؟

مسعد : أنا عارف . أنا لقيتها بتخر دم .

نصار : رصاصه في إيدك اليمين يا اسطى ؟ كده يا مسعد تخرب بيتنا ؟ احنا اللى بنجيب لاروحنا المصايب . أنا مش قلت يا ناس ؟ لو كنت فضلت في الورشه كان حصل لك ده ؟ احنا نروح نضرب فيهم ليه ؟

مسعد : عشان بيضربوا فينا .. الله ؟

نصار : ماهم بيضربوا فينا لما نضرب فيهم ، إنما لو كل واحد اتكن في بيته وسكت ماحدش ح يقرب له . الواحد يدافع عن نفسه بس إنما لزومه إيه نروح نجرى وراهم ونربط ؟

مسعد : وحد يا ابا كان قال لهم تعالوا ؟

نصار : إدينى انت واخر محاضرات . ما هو كل واحد يشتغل مدرس عليه شويه . كفايه يا خويا فصيح واحد فى العيله . وآدى نتيجة الفصاحه .. إيدك اليمين . شفت ياسى سعد الجبان اللى قفل الباب كان بيعمل كده ليه؟

علشان ماتجيش منشال على نقاله زى امك ما بتقول .

سعد : لو سبتنى كنت عورت إيد اللى عور إيده **(يخبط الباب بشدة)** افتحوا الباب . افتح الباب يا مسعد ح تجننونى يا مجرمين . افتحوا الباب .

مسعد : وعلى إيه ؟ . الحكايه بتشطب يا باشمهندس .

نصار : **(لمسعد)** وهبطت لما خرجت غصب عنى يا بطل . جسمك ياخويا ارتاح ؟

مسعد : **(يهز رأسه)** .

نصار : وكان معاك بندقيه ؟ وديتها فين ؟

مسعد : اديتها لواحد . إيدى وقفت .

نصار : وضربت فى الانجليز زى ما انت عايز ؟

مسعد : ضربت .

نصار : وحاربت ؟

مسعد : وحاربت .

نصار : وما موتش ؟

مسعد : وماموتش .

نصار : وحاربت ازاى ؟

مسعد : زى الناس ما بتحارب

نصار : كنت بتضرب نار ؟

مسعد : أيوه كنت بضرب نار .

نصار : وعرفت تضرب ؟

مسعد : عرفت .

نصار : ضربت ازاى وانت ما اتعلمتش ؟

مسعد : اتعلمت وانا بضرب .

نصار : وقتلت حد ؟

مسعد : قتلت .

نصار : جدع . بس اوع تكون قتلت كتير . قتلت كام ؟

مسعد : مش كتير .

نصار : عشره ؟

مسعد : أقل من كده .

نصار : اتنين ؟

مسعد : زى كده .

نصار : وماتوا قدامك ؟

مسعد : ماتوا .

نصار : كانوا كبار ؟

مسعد : قدى كده .

نصار : فرنساوين والا انجليز ؟

مسعد : والله ما اعرف .

نصار : حد كان معاك ؟

مسعد : ناس كتير .

نصار : جرى لهم إيه ؟

مسعد : اللى مات مات واللى عاش عاش .

نصار : وانت ماموتش ؟

مسعد : ماموتش .

نصار : ألف حمد يارب . ألف حمد .

مسعد : أنا دايخ .

نصار : نزل منك دم كتير ؟

مسعد : أنا عارف .

نصار : **(مشيرا إلى القميص الذى يربط به يده)** وقميص مين ده ؟

مسعد : أى حد .

نصار : اوع يكون بتاع واحد مات .

مسعد : أنا عايز انام .

نصار : أيوه يابني . والصبح نشوف دكتور . وتاخد لك دلوقت قرصين بنيموك . قوم ، قوم يا حبيبي ، خش نام في أوضتك . اسند على كتفي . سليمه ان شاء الله . سليمه .

نصار : **(يدخل هو ومسعد إلى حجرة مسعد ويسمع صوته من الداخل)** أيوه .. نام كده .. واتغطى كويس .. وابلع دول عشان يخلوك تنام .

(ثم يخرج ويغلق الباب وراءه ، ويتجه بسرعة إلى البوفيه ويبحبس في أحد أدراجه ويخرج مفتاحا ويغلق باب مسعد مرتين) .

الحمد لله **(يقبل يديه ظاهرا وباطنا)** ألف حمد ليك يارب . ألف حمد . الموجه دي كلها والولاد لاتنين تحت باطي . آدي سعد **(ممسكا بمفتاح باب الحجرة التي بها سعد)** وآدي مسعد **(ممسكا بمفتاح الحجرة التي بها مسعد)** . رجالتك تحت سقفك يا نصار ، والمفاتيح أهم . ألف حمد ليك يارب . دا ولا ليلة القدر .

(خبط على الباب) .

نصار : مين . خش .

(تدخل فردوس) .

فردوس : ياللى هنا . عم الحج . أمال مسعد فين ؟

نصار : مسعد . العوض على الله في مسعد يا فردوس .

فردوس : **(تصوت)** يا مصيبتي السوده هو البعيد جرى له حاجه ؟

نصار : بس بس . أعوذ بالله من عقول النسوان . حاتعملي الجنازه قبل ما يموت .

فردوس : (فرحة) هو ما متش ؟ هو فين يا عم الحج . هو فين! مسعد فين .

نصار : أمال لما انتي محروقه عليه كنتي سايباه ومروحه بيت ابوكي ليه ؟ عشان تموتي هناك ؟

فردوس : ياريتني مت . هو انا قدرت . دا يادوبي قعدت هناك يا عم الحج وبعدين ... وبعدين ..

نصار : بعدين إيه ؟

فردوس : قلبي كلني ماقدرتش .

نصار : قلبك كلك ؟

فردوس : بحبه يا عم الحج . ما عرفتش كده الا اما بعدت عنه . على نياته وبحبه . بقبقابه بحبه . بكلامه اللي زي الطوب بحبه . بحبه بحبه بحبه ومستعديه اكنس البيت كله وامسحه بلاطه بلاطه واعيش طول عمري خدامته .. هو فين ؟

نصار : (مبتسما) جوه .

فردوس : ومابتقولليش م الصبح ليه ؟ وسليم ؟ يبقى جوه وما تقولليش .

(تتجه إلى الباب لتفتحه فيتقدم نصار ويفتح لها الباب) .

نصار : أهو يا ستي صاحب المقام الرفيع .

مسعد : **(من الداخل)** جيتي ليه يابت ؟ هو الهاتف غير رأيه ولا إيه ؟

فردوس : **(بجفاء)** أيوه هناك . كانت البت خدامتك ؟ جايه علشان نسيت المشط يا ادلعدى . تسمح من فضلك تناولهوني .

(يدفعها نصار دفعة خفيفة إلى الداخل ثم يغلق الباب

بالمفتاح) .

(يمسك بالمفتاحين ويقول) .

نصار : ألف حمد ليك يارب ، الهوجه وطلعنا منها سلام . والنبي لصلي لك ركعتين شكر .

محمد : (يخرج من الباب الأرض مندفعا) يا بابا . يا بابا .

نصار : مالك يابني ؟

محمد : بيقولوا في الشارع أن ضرب النار حيقف بعد ساعه .

نصار : يقف والا يمشي ، أنا يهمني إيه ما دام الولاد في جيبي، خللي اللي يحصل يحصل .

محمد : أخرج بقى العب شويه يا بابا ؟

نصار : ضرب النار حيقف ؟ دا لو كان صحيح اللي بيقوله أطلع انا راخر العب معاك . بقى القيامه تقوم وتنفض ونخرج منها سالمين ؟

محمد : أنا رايح يا بابا . آه . أنا رايح .

(يخرج وظهره إلى الباب) .

(دقات على باب الحجرة التي بها سعد) .

سعد : عارف ضرب النار حيقف يعني إيه يا حج نصار ؟

نصار : يعني الغمه انزاحت يابني .

سعد : يعني الغمه حلت يا حج . يعني الإنجليز خدوا البلد... يعني ضعنا ..ضاعت البلد وضعت انا معاها .

نصار : لا البلد ضاعت يابني ولا انت ضعت . البلد موجوده وحتفضل طول عمرها موجوده . وضرب النار بك وقف ، من غيرك وقف . إن كنت مت أهو كان وقف . وأهو وانت عايش أهو برضه وقف . يعني هو ضرب النار كان حايفضل لو كنت انت خرجت ومت .. بس لو خرجت انت ومت كنت

حاتقضى على وعليّ العيلة . وآدى انت عشت وادى احنا حانعيش معاك ، والبلد لسه عايزاك .

(لنفسه) مظبوط الكلام اللى بقوله ده والا مش مظبوط ؟ طب لما هو مظبوط .. أمال أنا زعلان ليه ؟ ما دام الحكايه زى انا ما بقول كده م الصبح ، وانا زعلان ليه ؟ زعلان ليه يا نصار ؟ زعلان من نفسك يا ترى ؟ والا من سعد ؟ والا من الانجليز ؟ والا من الحرب والا من الدنيا ؟ يكونشى اللى عملته ده كان غلط يا نصار ؟ بس يبقى غلط ازاى ؟ مش شغلة الأب في الدنيا إنه يحافظ على اولاده ؟ أمال أنا زعلان ليه ؟ أنا عملت حاجه أكتر من كده .؟

(الباب الخارجي يدق ويفتح فتدخل كوثر وملابسها مقطعة وعلى رأسها خوذه من خوذات العساكر الإنجليز وتحمل فوق الخوذه صفيحة ماء) .

كوثر : إيدك يا بابا .

نصار : إيه ده يا بتى ؟ **(يساعدها في إنزال الصفيحة)** إيه اللى انت لابساه ده ؟

كوثر : برنيطة واحد انجليزى أدهالى حوده الفران . أمال إيه يابابا دا الناس بره زى الوحوش ونازلين فيهم تقتيل . أمال فاكر إيه يا بابا ؟ انت مالك كده ، مالك صحيح ؟

نصار : مش عارف يا كوثر .. باينى زعلان .

كوثر : زعلان منى ؟

نصار : وحازعل منك ليه ياكوثر ؟

كوثر : عشان قلت لى ما تخرجيش وخرجت .

نصار : أيوه صحيح دا حصل .. إنما أنا مش زعلان من كده .

كوثر : الله ! أمال زعلان من إيه ؟

نصار : والله مانا عارف يا بنتي .. يمكن عشان منعت سعد . بس انا لازم امنعه ، ولو ما منعتوش كنت زعلت قوى، فازاى لما منعته أزعل ، دى حاجه تجنن .. أنا منعته وأديت واجبى وأرضيت ضميرى ونجى سعد وبقت الأشيا معدن والحمد لله فأزعل ليه ؟ حد يزعل لما يكون عمل اللى عليه ؟ يمكن فيه حاجه تانيه .. لازم فيه حاجه تانيه هى اللى مزعلانى .. مالك يابت واقفه تبصى لى كده ليه ؟ بتتفرجى علىّ والا إيه ؟ افرشى لى سجادة الصلاة . مالى ؟ بقيت فرجه يا ست كوثر .

(كوثر تحضر السجادة وتفرشها قريبة من الباب الذى يدق عليه سعد) .

كوثر : ح تصلى إيه يابابا ؟

نصار : أحمد ربنا يا بنتى . دا انا طماع قوى . أصلى ركعتين شكر على القيامه اللى قامت دى .. وربنا خرّجنا منها بسلام . زعلان مش زعلان ألف حمد ليك يارب .

(يقبل يديه ظاهرا لباطن) ألف حمد لك يا رب .

سعد : بقى يرضيك كده ان كل الناس تدافع عن البلد وأنا ما اشتركشى ؟ يرضيك انك تعيشنى بعد كده زليل ؟ أمى المعركه اللى أنا مستنيها انتهت ، أجيبها منين دلوقتى ؟

كوثر : ما تزعلشى يابا شهندس . الناس بيقولوا بره انهم ح يفضلوا يضربوا لما الإنجليز تطلع .. إبقى اضرب بقى معاهم . ما تفتح له الباب . ده دى ! ما تفتح الباب بقى يابا .

نصار : أقول لكم إيه بس ؟ هو لو كان بإيدى يا غجر

كنت قفلته عشان يبقى بإيدى إنى أفتحه ؟

(تسمع ضجة فى الخارج) .

كوثر : الله ! لحسن يكونوا جم .

نصار : هم مين دول ؟

كوثر : الانجليز .. الله ! أصلهم بيخشوا البيوت يفتشوها ويضربوا اللى يلاقوه فيها .

(يبدأ المدخل والسلم يمتلئ بمجموعة من العساكر الانجليز وهم يرتدون ملابس الميدان ، وعلى رأسهم ضابط نحيف قصير القامة ذو كاب أحمر) .

نصار : إيه الكلام الفارغ اللى بتقوليه ده ؟ دى حاجه تخش العقل ؟ هو طول ما الواحد ملازم بيته إيه اللى يجيب له الانجليز ؟ دا البيت ما خرجتش منه ولا طلقه . ييجوا منين ؟ ما هو تعملى حسابك يابنتى .. خديها قاعده على ميزان الميه ما دام ما تأذيش حد .. ما حدش يأذيكى .

كوثر : طب أروح أشوف ؟

نصار : اعقلى يابت حك داء يطير عقلك ، امشى روحى هاتى شويه مايه من الصفيحة وتعالى صبى لى أتوضا .

كوثر : دول باينهم جم صحيح يابابا .

نصار : هى كلمه ! يالله يا بت .. قلت لك قاعده على ميزان الميه . إيه اللى يجيبهم ؟

سعد : يارب ييجوا . دا تبقى هى اللحظة اللى طول عمرى باتمناها .. بس لو أطول رقبة واحد فيهم !

(يدخل نصار من الباب الأرش وفى أعقابه كوثر).

الضابط الإنجليزى : انتما الاتنان ـ إلى السطوح. فتشاها بدقه . أطلقوا النار على أى شىء يتحرك .

وانتما - إلى الطابق الأعلى .
سبنسر . جيمس ، بيكر . منطقة السلم .
هندرسون . الطابق الثاني .
آرثر ، هذه الشقة **(مشيرا إلى باب الشقة المقابلة)**.
جورج . هذه الشقة **(مشيرا إلى باب نصار)** اسمعوا جيداً . لابد من تنظيف المساكن في ظرف نصف ساعه . كل من يرتدى الكاكي اقبضوا عليه وإذا قاوم اقتلوه . أجل اقتلوه . وكذلك المدنيين . احذروا ! قد يأتيكم الخطر من أى مكان . لا تتركوا شيئا للصدفة . هذا شعب في غاية الدهاء . من ينتهي ينتظر على الباب . نلتقى في الخامسه تماما . النساء .. لا يخدعنكم، حتى النساء هنا ملعونات . وتذكروا ! أنتم جنود الملكة . وشرف الإمبراطورية فى أيديكم . وعلى ما تفعلون يتوقف مصير الحضارة في الغرب . وأن يفقد أحدكم حياته إهانة فوق أنها خيانه ، نلتقى فى الخامسه ، وحظ سعيد . والآن ... اذهبوا !

(يختفي الجميع ما عدا آرثر وجورج) .

جورج : **(عسكرى إنجليزى من مشاة الأسطول فى حوالى الثلاثين ، قامته تميل إلى القصر وصلعه مبكر وله كرش صغير ومعه مدفع كارل جوستاف)** . سندخل هنا يا آرثر **(مشيرا إلى باب الشقة المقابلة)** .

آرثر : **(زميل لـه ، طويل وضخم وملامحه كبيرة وقاسية وعيناه محمرتان ويبدو كما لو كان فى حالة سكر)**. كما ترى .. أتبادلني ؟ أنت تعلم أني موفور الحظ فى هذه المناسبات .

جورج : موفور الحظ ؟

آرثر : دائما حظى من نار .. ما دخلت مكانا كهذا فى أى بلد حاربنا فيه إلا وظفرت بكبشة فيران .

جورج : أتمنى الا يظفر بك هذه المرة فأر منهم .

آرثر : هذا كلام خائف يا جورج .. هل أنت خائف ؟

جورج : أنا ؟ ... لست أدرى .

آرثر : أنا أدرى .. أنا مستعد أن أقتل ألفا من هؤلاء المصريين قبل أن يقتلنى أحد .

جورج : أما أنا فمشكلتى أنى أخاف أن يقتلنى هذا الأحد .

آرثر : أصادق أنت ؟ هذا جبن .. أنت تعلم أن هذا جبن .

جورج : لماذا لا تسميه حب الحياة يا آرثر ؟

آرثر : ولماذا نحبها هذا الحب الضعيف ؟ الحياة فى حاجة إلى القوى لينتزعها ويحياها .

جورج : وإذا مات وهو ينتزعها ؟

آرثر : كان هذا أروع من حياة خاملة .

جورج : عندك حق .. فليس وراءك من يميته قتلك . ليس لك شيرلى كابنتى تنتظرك فى سوثهامبتون ، ولا تريدك أن تعود إليها بمجرد إخطار من وزارة الحرب بوفاتك .

آرثر : أوتفضل أن تعود جبانا ؟

جورج : الحقيقة أنى أفضل أن أعود فقط يا آرثر .

آرثر : اسمع يا جورج ! طبعا انت تقول هذا الكلام على سبيل الهزل . أليس كذلك ؟ أنت تعلم أننا فى الحرب ولا عمل لك إلا أن تقتل والا قتلت . أنت تعرف أن الحرب هى الحرب ، إذا لم تقتل عدوك قتلك عدوك. هل تدرك هذا ؟ إذا تراخيت ضعت . كم ساعتك ؟ إلا بضع دقائق ؟ أذكر أن ضابطنا القصير الأحمق قال إن الصفر هو الرابعة والنصف . أتعرف هذا ؟ بعد

لحظات إما أن تموت أنت أو يموت عدوك ، وعليك أن تختار من يكون القاتل ومن يكون القتيل .

جورج : أنا شخصيا لا أريد أن أموت .

آرثر : وثق أن عدوك هو الآخر لا يريد أن يموت .

جورج : لست أدرى لماذا على أحدنا أن يقتل الآخر . أليست هذه مهزلة ؟

آرثر : بل هى سنة الحياة ، فالحياة لا تحتمل إلا أحدكما .

جورج : من زيف على الحياة هذه السنه السخيفه ؟

آرثر : وهل هذا وقت مراجعة الحقيقى والمزيف يا أحمق ؟ راجع كما شئت فستجد نفسك دون أن تحس جثة هامدة حتى قبل أن تصل إلى نتيجة ، هذه اللحظة لا خيار لك إما قاتل وإما مقتول ، فماذا تفضل ؟

(يدخل نصار وقد توضأ ويقف على السجادة وينوى للصلاة) .

جورج : إذا كان لابد لأحد أن يموت ، فلا أريد أن أكونه على أية حال .

آرثر : أتمنى ألا تكونه ، فقد حانت ساعة الصفر وجاءت اللحظة الحرجة يا صديقى فتقدم ، وأتمنى لك حظا سعيدا .

جورج : أجل ! تمن لى أرجوك فإنى حقيقة فى حاجة إليه .

(يركل باب نصار بقدمه ركلة قوية فيفتحه ويصرخ بصوت مرتفع) .

لا أحد يتحرك أيديكم أعلى . شفت أسكر ؟

سعد : **(يشهق)** دول جم . **(ينظر من ثقب الباب)** أسكر ؟ دا بيدور ع الفدائيين .. دا بيدور علينا .. آه يا ابن الكلب أقتلك ازاى دلوقتى ؟ الباب مقفول ؟

أخطر شيء الهدوم . (**يخلع ملابسه العسكرية بسرعة ويرتدي جلبابا من جلاليب أبيه ويخفي الملابس العسكرية أسفل الدولاب**) لازم استخبى ، فين بس يا ناس ؟ (**ينظر بعينين زائغتين إلى محتويات الحجرة**) الدولاب . (**يفتح الدولاب**) مسدس بابا اهه . تضربه يا واد ؟ بس ازاى ؟ إذا غلطت في النيشان ضعت انت وضاع أبوك .

(**يخفي المسدس مع الملابس أسفل الدولاب ثم يدخل في الدولاب ويقفل على نفسه**) .

نصار : (**ينظر إلى العسكري**) الحمد لله رب العالمين .. الله ! إيه اللي جاب الراجل دا هنا ؟ دا البيت ما طلعشي منه ولا طلقة ؟ عايز إيه ده ؟ كمل صلاتك يا وله ولا يهمك . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين .

جورج : (**بصوت مرتفع جدا**) لا أحد يتحرك . أيديكم إلى أعلى . (**ثم لنفسه**) لماذا أنت عصبي هكذا يا جورج ؟ لماذا أنت مضطرب ؟ الرجل أعزل كما ترى وليس معه أحد ، فماذا يخيفك ؟ كف عن ارتعاشك يا جورج . هؤلاء هم الأعداء إذن . (**ثم بصوت مرتفع**) شفت أسكر ؟ انطق يا جبان (**يصرخ**) أيديكم إلى أعلى .

نصار : غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين . يا خويا هو متعفرت كده ليه ؟ حد داس له على ديل ؟ هم دول اللي بيقول سي سعد عليهم الأعداء ؟ والنبي عقلك فارغ يا سعد . مش ده يا ولاد الكوبرال لاصكي اللي كان معانا في طرابلس والا انا ماباشوفش . ماله متقنزح ليه ؟ دا كان بيقول على نفسه نجار وما

كانشي يعرف يعشق اللوح فى اللوح . لاه ، دا باينه مش لاصكى . أهو شبهه . لاصكى والا جورج ، كمل الصلا يا واد انت ح يهمك منه ؟ كنت عملت له حاجه ؟ بسم الله الرحمن الرحيم . وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب .

سعد : **(يخرج من الدولاب)** أنا اتخنقت .. تحت السرير أحسن ، أبوك بره مع العسكرى لوحده تسيبه كده ؟ يمكن يعملها بعقله . بس يعملها ليه هو كان عمل فيه حاجه ؟ آه لو كان الباب مفتوح كنت وريتك شغلك يا ابن اللئيمة . **(يدخل تحت السرير)** .

جورج : أيديكم إلى أعلى . حركة واحدة وأطلق النار . انطق . شفت أسكر ؟

نصار : عمال يرطم يقول إيه الراجل ده ؟ حد كلمه ؟ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى ..

جورج : انطق يا غبى . لا أفهم لغتك المتوحشة هه . اين الكوماندوز المختفين ؟ انطق أيديكم إلى أعلى . حركة واحدة وأطلق النار .

سعد : **(خارجا من تحت السرير)** بسهوله يلاقيك تحت السرير . أحسن طريقه تنام ع السرير ده وتعمل عيان . **(يصعد إلى الفراش ويستلقى)** بس مش عيبه دى ؟ معلش . حاسب إوعى تطلع صوت لحسن يضيع أبوك.

نصار : قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم .. وبعدين ؟ لازم أركع . والراجل ده باينه مش عايزنى اتحرك . تركع ؟ يمكن يضربك يا واد . بس يضربك ليه ؟ ما دمت ما آزيتوش يأزيك ليه؟ اتوكل على الله واركع . الله أكبر . (**يرفع يديه إلى أذنيه**) .

جورج : أيديكم إلى أعلى ، احترس يا جورج . إنهم ملاعين . عقولهم مظلمة وقلوبهم أكثر ظلاما . ولا تعرف ما يحتويه الظلام من مكر (**بصوت مرتفع**) حركة واحدة وأطلق النار .

نصار : الله أكبر (**يركع**) .

جورج : يركع ! هذه خدعة . لابد يريد قتلى . حركة واحدة وأطلق النار . أيديكم إلى أعلى .

نصار : الله أكبر ! (**يعتدل استعدادا للسجود**) هو اتعفرت كده ليه ؟ تسجد يا واد والا ما تسجدش ! هو عمل حاجه لما ركعت ؟ اتوكل على الله واسجد .

جورج : حركة واحدة وأطلق النار .. أيديكم إلى أعلى .

نصار : الله أكبر ! (**يسجد**) .

جورج : خذ إذن أيها المتوحش .

(يطلق النار على نصار فى نفس الوقت الذى يدوى فى الخارج صوت انفجار قريب . نصار يقع على الأرض ويضع يده على صدره مكان الإصابة ، وينظر فى ذهول شديد إلى جورج) .

سعد : إيه ده ؟ دى رصاصه . فى المليان . مش معقول ؟ دى

بره فى الشارع . إوعى تتحرك أحسن أبوك يضيع .

نصار : **(فجأة يصرخ بصوت مرتفع)** يا كلب ! **(ثم بصوت منخفض)** تأخذنى على خوانه يا مجرم ؟ تقتلنى وانا مآمن لك ! الله ! **(بصراخ عال)** دا انت عدو . دانت عدوى ولانيش دارى **(بصراخ)** . كده تغدر بى يا عدو الله ؟

سعد : شوف الراجل يا ناس .. أفضل أناقشه سنين وما يقتنعش الا دلوقتى . ياترا إيه اللى أقنعه ؟

نصار : **(وهو يهم بالقيام)** دا انت .

جورج : مكانك .

(يسدد إليه المدفع) .

نصار : أدينى .. مستنى إيه ؟ خلص على يا بطل . إدينى كمان .. إدينى وخللى الدم ده يسيل **(يتأمل يده الملوثة بالدم)** دم . دم حقيقى . دم من قلبك سخن. دمك يا نصار . ماله اسود كده ليه ؟ **(يحدق حوله بعينين مفتوحتين)** دا الدنيا كلها سوده ، أنا عميت ... أبدا ! بيتهيألى أنى فتحت **(بصراخ)** أنا شايفك يا كلب . بس يا خساره بعد فوات الأوان . بقى ما تفتحش إلا على رصاصه يا نصار ؟ تستاهل دا الأعمى هو اللى ما يشوفشى عدوه . وأنا عشت طول عمرى أعمى ودلوقت بس فتحت . ادينى كمان والنبى خلينى أموت .

جورج : **(بهمس سريع)** بالتأكيد كان ينوى قتلى .. أنا كنت أدافع عن نفسى .. ما أدرانى أنه لم يكن مسلحا ...

المكان لم يعد مأمونا .. الهواء كان فيه أنفاس ألف رجـل . من الواجب أن أذهب بسرعة (**يتراجع بخطى حذرة وظهره إلى الباب**) .

نصار : أموت فطيس كده . حتى ولادى قافل عليهم بأيدى (**بشهيق رهيب**) أموت فطيس ؟

سعد : ليه السكوت ده ؟ هم خرجوا ؟ تقوم ؟ لأ خليك مكانك لحسن تكون خدعه .

(**يأتى صوت سوسن من خلال الباب الآرش وهى تبكى وتقول**) :

سوسن : بابا ... بابا .

جورج : (**وهو عند الباب**) من ؟ ماذا أسمع ؟ أنا أعرف هذا الصوت (**يتوقف ويعود إلى الداخل**) هذا بكاء ابنتى شيرلى ؟ شيرلى ؟ هنا لقد تركتها فى سوثهامبتون مع عمتها ، ماذا أتى بها إلى هنا ؟

(**تظهر سوسن عند الباب والنوم لا يزال يملأ عينيها وهى تدعكهما وتبكى**) .

سوسن : بابا .. بابا عايزه حصان .

جورج : من ؟ شيرلى مستحيل . ولكنها تشبهها تماما . تماما . الشعر والملامح وطريقة البكاء ونفس الكلمة . بابا .

سوسن : بابا .. بابا . الله عايزه حصان يا شيخ .

(**تتقدم إلى الداخل بضع خطوات**) .

جورج : لا . مستحيل . ليست شيرلى .

سوسن : (**تتجه إلى أبيها وهى تبكى**) بابا . عايزه حصان يا بابا .

جورج : أنت ابنته ؟ انت عدوة إذن ؟ **(يصوب المدفع إليها)** لا أحد يتحرك . أيديكم إلى أعلى . حركة واحدة اطلق النار .

(سوسن تتقدم ناحية أبيها ووجهها إلى جورج) .

سوسن : مين ده يا بابا ؟ الله عايزه حصان يا أخى **(تبكى)** .

جورج : قلت لا أحد يتحرك . أيديكم إلى أعلى . حركة واحدة واطلق النار **(بصراخ)** أيديكم إلى أعلى .

(تنظر إليه سوسن وتتوقف ، ثم تخاطب اباها مشيرة إلى المدفع الذى فى يد جورج) .

سوسن : باب .. عايزه .. مش عايزه حصان . عايزه دهه .

جورج : لماذا تشير إلىّ ؟ ألا يحتمل ؟ لا . مستحيل . لا تدع طفلة منهم تخدعك . لا أحد يتحرك . أيديكم إلى أعلى .

سوسن : بابا . هات لى البندقية دى .. هاتلى دى .

(بعد أن كانت فى طريقها إلى ابيها تتحرك ناحية جورج) .

جورج : **(بذعر)** قلت لك قفى .. حركه واحدة وأطلق النار .

(سوسن ماضية فى التقدم ناحيته) .

جورج : هه **(يحرك التتك ويضغط على الزناد)**

سوسن : **(تسرع إليه)** الله لأ . خلينى انا أعمل كده . خلينى أنا أعمل كده أنا .

جورج : أيديكم إلى أعلى .. حركة واحدة وأطلق النار.

(تتقدم سوسن وتمسك ماسورة المدفع فيسدد جورج الماسورة إلى قلبها) .

سوسن : خليه يديهالى يا بابا وأنا أديله بوسه . الله ! بابا .

(تقولها وهى تنظر فى حب إلى وجه جورج) .

جورج : **(والعرق يتساقط منه)** يا إلهى ! إنها شيرلى . ولكننى لا أفهم لماذا تتكلم هذه اللغة المتوحشة . شيرلى ؟

سوسن : **(وهى تنظر إليه ولكنها تخاطب أباها)** بابا .. بابا .. عايزه ده .

جورج : بحق الشياطين إنها ابنتى .. مستحيل .. إنها ابنته هل أنت ابنتى أم ابنته ؟ تكلمى .. تكلمى وإلا أطلقت النار.

سوسن : **(تجذب منه المدفع)** إدينى ده .

جورج : **(يدفعها بعيدا ويقول بجفاء)** لا أنت ابنته . أنت عدوة . من يحاول أخذ سلاحى فهو عدوى . أيديكم إلى أعلى .

(سوسن تجرى مذعورة إلى ابيها وتحتضنه بشدة وهى تنظر إلى جورج) .

سوسن : بابا. بابا . قوم يا شيخ . قوم الله . قوم حوش الراجل. ده .

جورج : أخفتها يا جورج . تبا لك . انت فظ .

سوسن : **(فى احتضانها لأبيها تكتشف الدم)** الله ! إيه ده ؟ انت دلقت على نفسك دواية محمد ؟ إذا عرف ح يموتك . الله ! دا مش حبر . دا بيلزق . دا دم . دا دم بتاعك يابابا .

(تنظر إلى جورج وتتوقف عن الكلام ، ثم تقف وتشبك يديها فوق رأسها وتواجهه) .

كده تعور بابا . عورته ليه ؟ عورت بابا ليه (تبكى).

جورج : **(وهو لا يزال مسددا إليها المدفع)** يا إلهى ماذا تقول ..؟ رأسى ينفجر . أكاد أفهم ما تقول . أكاد أفهمه كلمة كلمة . لغتهم لم تعد متوحشة . إنها على لسان الأطفال مفهومة . لكأنها شيرلى التى تكلمنى .

سوسن : **(بحدة)** عورت بابا ليه يا بايخ ؟

جورج : **(بانبهار)** تماما . تماما . أعرف ما تقولين . أنت تعاتبيننى . أنت تحاكميننى . **(بصوت عال)** بحق الشياطين أكاد أجن . لو كنت واقفا أمام الله يوم القيامة لما أحسست بخجل كهذا . سامحينى يا صغيرتى ، لقد كنت فى حالة دفاع شرعى عن النفس.

سوسن : هو بابا كان عمل لك حاجه ؟ تعوره ليه ؟ إنت مش عارف إن ده بابا ؟

جورج : يا للهول ! سامحينى يا صغيرتى ... لم أكن أعرف أنه أباك . كنت أظن أنى جئت لأقاتل جنودا .. والجنود لا يظهر لهم أطفال ... وإذا بى ...

سوسن : وإيه اللى جابك هنا يا بايخ ؟ دا بيتنا ، جاى بيتنا ليه يا بارد ؟ حد كان قال لك تعال ؟

جورج : عفوك يا صغيرتى، هم الذين أتوا بى إلى هنا رغما عنى وقالوا : اقتل كل من يتحرك . وحين تحرك أبوك قتلته .. أنا لم أكن أريد هنا.. أنا لم أكن أريد ترك ابنتى . حتى الخطابات يمنعوننى من كتابتها إليها حفظا لأسرار العملية .. أنت لا تعرفينها .. هى مثلك تماما ، واسمها شيرلى . إنك هى ، أليس كذلك ؟ يا إله السموات ، خذنى إلى جحيمك فورا .. فأهون عندى

أن أموت مائة مرة ولا أواجه هذه الطفلة .

سوسن : وواقف هنا ليه يا تلم ؟ امش من بيتنا . هو ده بيتكم دا بيتنا احنا . امشي ! روح بيتكم ! انتم مالكوش بيت ؟ سايب بيتكم وجاى بيتنا ليه يا تلم ؟ ياالله **(تذهب إليه وتجذبه من بنطلونه وتدفعه إلى الخارج)** ياللـه .. روح بيتكم .. ياالله .. إنتم مالكوش بيت ؟

جورج : لا تدفعيني أرجوك ، شيرلى ابنتى لا تفعل هذا .

سوسن : ح تمشى والا اضربك بالبندقية ؟ هه **(تجذب منه المدفع)** .

جورج : **(بزعيق هائل)** لاه . أفق يا جورج .. ابعدى يا عدوة..أيديكم إلى أعلى .. حركة واحدة وأطلق النار .

سوسن : **(تتراجع مذعورة من صراخه وتبكي ثم تنتابها حالة غضب طفولى جامح وتبحث عن الأحذية والقباقيب وتقذفه بها)** امشي يلعن أبوك ابن كلب . ياللـه على بيتكم يا ابن الكلب . امش اخر من بيتنا .. امشى !

جورج : بحق الشياطين سأقتلك . فلتلحقى بأبيك إذن **(يأخذ وضع استعد ويحرك الزناد)** فلتلحقى به .. أنا فقط أدافع عن نفسى ، فلتلحقى به .

(الضابط يدفع الباب ويدخل ومعه عسكريان).

الضابط : لماذا تأخرت يا عسكرى ؟ ما الذى أخرك ؟ تكلم .

جورج : **(لنفسه وهو يغير من وضع المدفع)** أنت ؟ بحق العذراء لقد جئت في الوقت المناسب **(ثم للضابط)** سيدى اقبض علىّ .

الضابط : أقبض عليك ؟ لماذا ؟

جورج : لقد ارتكبت جريمة .

الضابط : حريتك الوحيدة الآن أن تكون قد أهملت فى تنفيذ الأوامر وإطلاق النار .

جورج : حريتى يا سيدى أنى نفذت الأوامر .

الضابط : إذا ليست هناك حرية .. ماذا فعلت ؟

جورج : قتلت هذا الرجل .

الضابط : وما الجريمة هنا ؟ لقد قتلت عدوا .

جورج : لا يا سيدى ، لقد قتلت أبا .

الضابط : هذا عدو .

جورج : هذا أب .

الضابط : أب من ؟

جورج : أب شيرلى .

الضابط : شيرلى من ؟

جورج : شيرلى ابنتى .

الضابط : (بابتسامة صفراء) قتلت نفسك إذن ؟

جورج : أجل يا سيدى ، هذا بالضبط ما حدث . لقد قتلت نفسى .

الضابط : (للجنديين) صدمة حرب . أف ! تبا لوزارة الحرب هذه . هراء وسخف . لماذا يأتون بهؤلاء الضعفاء الحمقى لكى يقاتلوا ؟ الحرب يلزمها رجال أقوياء ، وهؤلاء مجرد أطفال يفقدهم مرأى الدماء عقولهم . جرداه من السلاح .

(يحاول العسكريان انتزاع المدفع من جورج) .

جورج : اذهبوا يا كلاب ! تريدونه لتنفيذ الأوامر وقتل أنفسكم. اذهبوا عنى .

الضابط : قلت لكما جرداه من السلاح .
(يحاولان مرة أخرى ويفشلان) .
حسنا ، دعوه ! تحرك يا عسكرى ... باسم الملكة تحرك .

جورج : كيف أتحرك ياسيدى ؟ لقد قتلت نفسى .. أنا رجل ميت فكيف أتحرك ؟

الضابط : **(وهو يهدده بمسدسه)** تحرك يا عسكرى وإلا أطلقت النار . تحرك . أيديكم إلى أعلى .. حركة واحدة وأطلق النار .
تحرك يا عسكرى .

جورج : الموتى لا يتحركون يا سيدى .

الضابط : حسن احملاه قسرا واذهبا به فورا إلى مستشفى الميدان .
(يتعاون العسكريان على حمله فيما بينهما) .

جورج : لا ، لا ، لا أريد الذهاب إلى المستشفى . لا أريد. بحق السماء خذونى إلى سوثهامبتون بلدى وواروني التراب هناك ، ولا تخبروا شيرلى . بالله لا تخبروها .
(يخرج العسكريان وهما يحملان جورج وخلفهما الضابط) .

الضابط : **(وهى ترفع رأسها من حضن أبيها)** بابا ! يأخى قوم . بقى الإنجليز ماشيين قوم تفرج عليهم قوم .
قوم يا شيخ ! طب أعمل لك البيضة وتقوم ؟ **(تمسك أصابع يده)** آدى البيضة . وآدى اللى شواها وآدى اللى قشرها . وآدى اللى قال هات حته ، لحسن أقول لأصحابها . زغزغزغ **(تزغزغه)** الله ! طب والله ان ما ضحكت لمخاصماك . هه ! **(تخاصمه بأصابعها)**

أنا مخاصماك . (**تبكى**) .

سعد : سوسن ، سوسن ، هم مشيوا ؟ (**يهبط من فوق السرير**) . الهدوء ده مريب قوى . أنا حاسس ان فيه حاجه .(**ينظر من ثقب الباب ويهمس بصوت خطى**) سوسن ، سوسن . (**يهمس لنفسه**) أنا سامع حاجه أنا شامم حاجه . (**يخبط على الباب بشدة**) افتحوا الباب ، افتحوا الباب .

سوسن : (**تكف عن البكاء**) افتحه أنا يا أبيه ؟

سعد : (**بعصبية**) ما تعرفيش انت يا سوسن .. افتحوا الباب.

سوسن : لا ، أنا أعرف . ماما بتقول أنى اقدر افتحه .. أوريك؟ هه .

(**تترك أباها وتتجه إلى الباب وتتردد هنيهة . ثم تدير الأكرة وتدفع الضلفة فينفتح الباب**) .

سعد : مين اللى فتح يا سوسن ؟

سوسن : أنا .

سعد : فتحتيه ازاى . جبتى المفتاح منين ؟

سوسن : أنا مالى هه ، أنا عملته كده (**تدير الأكره**) راح مفتوح .

سعد : راح مفتوح ؟ (**تائها بعينيه فى انحاء الصالة**) يعنى كان مفتوح م الأول ، وازاى ما أعرفش دى ؟ الباب كان مفتوح . الباب كان مفتوح . أخيط والباب كان مفتوح ؟

(**يتقدم وفى عينيه رعب وغضب وذهول ، ويقترب من أبيه ويحدق فيه ، ويتحسس جبهته ، ويمسك يده**

وهو يتمتم بكلمات غير مسموعة . يتحرك رأس نصار في بطء ويفتح عينيه) .

نصار : سعد ؟

سعد : بابا الباب كان مفتوح ، الباب كان مفتوح .. وجرى لك إيه يا بابا ؟

نصار : واحد انجليزى ابن كلب هزر معايا يا سعد هزار تقيل.

سعد : عورك يا بابا .؟

نصار : لا .. قتلنى .

سعد : قتلك ازاى يا بابا ؟ مش معقول . دا الباب ..

نصار : (مقاطعا) معلهش ! ضحكت عليك انا فى حكاية الباب دى .. دا كان مقفول على سنه يعنى سوسن تقدر تفتحه ، وانت اتهيأ لك أنى قفلت عليك . ضحكت عليك فى دى يابا شمنهلس .

سعد : ما يمكن انا كنت عارف يا بابا ؟

نصار : هو ده معقول يابنى .

سعد : ما يمكن خفت يا بابا ؟

نصار : هو ده معقول .

سعد : أنا اللى قتلتك يا بابا .

نصار : اللى قتلنى يابنى واحد إنجليزى .

سعد : كنت اقدر افتح الباب بطلقة واخرج له .

نصار : كنت قتلت نفسك وقتلتنى .

سعد : بس يرضيك إنى اشترى حياتى بالخوف ؟

نصار : معلهش ! وفيها إيه دى ؟ أصل اللى رباك يابنى كان ميت م الخوف عليك ، ماتطلعشى ليه انت ميت م

الخوف على نفسك. يلعن أبو اللى رباك . يلعن أبويا أنا .

سعد : انت دايما تخلى نفسك مسئول عن كل حاجه يا بابا ؟ حتى عن خوفى .

نصار : ياخيه يابو السعود ! معلهش خلاص أنا انتهيت . إنما تعرف دلوقتى بس نفسى الأيام ترجع تانى واعيش تانى عيشه تانيه غير اللى عشتها . أعيش ما اخافش . أعيش ما استحملشى إهانه واريكم تانى .. أريكم وأنا مش خايف عليكم . على الطلاق بالتلاته إن اللى يرضى يعيش ذليل حلال فيه الموت .

سعد : بابا . بابا ، أنا عمرى ما شفتك زعلان كده . دى ، دى أول مرة أشوفك فيها زعلان بجد .

نصار : أيوه يا سعد زعلان . من ساعة ما قلت لك خش الأوده ودخلت وقفلت عليك وانا زعلان . وما كنتش عارف أنا زعلان ليه ؟ كان سهم الله نازل على ومش عارف ليه ؟ يتهيأ لى إنى دلوقت بس عرفت أنا كنت زعلان ليه ؟

سعد : ليه ؟ ليه ؟

نصار : **(وقد بدأ نفسه يصبح غير منتظم)**. زعلان .. عشان .. انت .. طاوعتنى .. أنا كان لازم .. أقول لك .. ادخل واقفل عليك . إنما انت . أنت .. تطاوعنى ساعتها ليه ؟ تعرف .. لو كنت خالفتنى .. وخرجت غصب عنى .. يمكن ماكنتش زعلت .. كنت يمكن .. بينى وبين نفسى فرحت .. والله .. كنت ح .. افرح إن شاء الله ينقطع دراعى .. مش من هنا .. من ..

(يسقط ذراعه بجانبه ، وتنحدر رأسه على كتفه ، ويتصاعد منه شخير غير منتظم .. شخير الموت . ثم لا يلبث أن ينتهي) .

سعد : **(يحدق في أبيه طويلا ويضع أذنه على قلبه ، ثم يلوث أصبعه بالدم وينظر إلى إصبعه الملوثة ، ثم ينتقل بنظره إلى سوسن ، التي ما تكاد تراه ينظر إليها حتى تبكي ويستمر بكاؤها هنيهة .. وسعد يقول بهمس يكاد لا يسمع) ..**

طاوعته ليه ؟ صحيح طاوعته ليه ؟ دا الباب كان مفتوح ، كان مفتوح ، كان مفتوح .

(يستمر يردد الكلمة وصوته ينخفض وينخفض حتى تتحول الكلمات إلى مجرد حركات من شفتيه المرتعشتين ، وفجأة يقفز من مكانه كالملسوع ويصرخ بأعلى صوته « آى . أبويا مات » . سوسن التي كانت تتفرج عليه وهي تنشج تتراجع مذعورة لدى سماعها الصرخة ويرتفع بكاؤها وتستمر تبكي بكاء متصلا إلى آخر المشهد . يقترب سعد مرة أخرى من جثة أبيه ويواصل كلامه في همس مذهول). أبويا مات . أبويا مات . مات .. مات .. مات .

(يكرر الكلمة وصوته يرتفع بها من الهمس إلى الصراخ) مات .. مات .. مات .. والباب مفتوح .

(يجرى ويتحنجل في الصالة ويكلم الجدران وقطع الأثاث) أبويا مات والباب مفتوح ، أبويا مات والباب مفتوح ، أبويا مات والباب مفتوح . **(يتوقف ويدق**

على الحائط دقات منتظمة) أبويا مات ، أبويا مات ، أبويا مات ، أبويا مات . (يصرخ فجأة) هاو او ... (يجرى رائحا غاديا في الصالة) هيه .. يا حلاوه يا ولاد .. أبويا مات ، أبويا مات ، أبويا مات .
(ينحني ويواجه سوسن ويمسكها من كتفيها وهي سادرة في بكائها) أبويا مات يا سوسن . مات . وانا باخبط ع الباب والباب مفتوح ، الباب مفتوح ، الباب مفتوح . (يقف فجأة وكأنه يخاطب السماء) نظرية الضغوط العاليه في عمل الأفران . نموت وتحيا مصر أنا هيمان ويا طول هيامي . عاش الطلبه مع العمال الكفاح كفاح الشعب . (ينهال على باب مسعد خبطا) افتح يا مسعد بابك افتحه . أبوك مات يا خويا. قافل على نفسك ليه ؟ (يخبط الباب بقدمه خبطة قوية فيحطمه ويفتحه) افتحوا الأبواب .. أيها الناس افتحوا الأبواب . (يسمع صوت انفجار مروع قريب وينهار المنزل المجاور وينهار معه المثلث الأعلى الداخلى لحائط الصالة الأيمن ويمتلىء الجو بغبار ودخان) إديله .. أيوه كده . انهارى يا بيوت ، واندكى يا بلد ، واتزلزلى يا سما ، وافتحى بطنك يا أرض وابلعى الدنيا . (ثم يختنق صوته بالبكاء) دا أبويا مات ، دا أبويا مات .

مسعد : (يظهر على بابه خائر القوى في غاية الشحوب) إيه اللى جرى يا سعد !

(فردوس تخرج وراءه وتقبل كوثر من الداخل

ويبكيان معا ويندبان نصار صامتين ويفردان فوقه ملاءة بيضاء) .

سعد : احنا جدعان قوى يا مسعد .. أبويا مات .

(يدخل جريا إلى حجرة النوم التى كان مختبئا فيها . يتقدم مسعد كالمأخوذ إلى الجثة ويركع بجوارها وتهطل من عينيه الدموع . ويرفع يد أبيه إلى شفتيه ويقبلها) .

مسعد : الله يرحمك يا بابا .

(يخرج مسعد من حجرة النوم مندفعا وفى يده مسدس) .

سعد : **(يلحظه مسعد فيثب عليه ويوقفه) .**

مسعد : رايح فين يا سعد ؟

سعد : اوعى سيبنى .

مسعد : انت أتجننت ؟ دا قبل ما تضرب طلقه واحده تكون مت .

سعد : انت اللى اتجننت .. إوعى سيبنى آخد بتاره .

مسعد : هو ده وقت التار ؟ الناس بتحارب وانت عايز تاخد بالتار .

سعد : يعنى قصدك تقول إنى مش قادر احارب ؟ ما تقولها وتسكت . قولها يا جبان .. خايف تقولها ؟

مسعد : يا سعد عيب .

سعد : والله عال ! مسعد العبيط بقى يقول عيب . إيش فهمك انت فى العيب ؟ هو العيب انى ما خدشى بتار أبويا ؟ عيب انى باحبه ؟ عيب انه كان أحب واحد لى

ف الدنيا ؟ دا انت تلقاك فرحان .. دا كلام واحد فرحان ده . افرح يا عم بقيت ريس العيله ، افرح .

مسعد : العيب انك تقول كده وابوك لسه دمه سايح يا سعد .

سعد : ما تكلمشى انت عنه .. ما تمثلشى انك زعلان .. ما يخلشى علىّ الكلام ده .

مسعد : يا سعد أنا ابويا مات النهارده قصاد عينى ميت مره . الناس بيموت لها أب واحد وانا مات لى النهارده ميت أب . كلهم ، كلهم ماتوا قدام عينى . كلهم اللبس دهه ، والوش الاسمر دهه ، والدم الاحمر ده .. دا انا مات لى النهارده ميت أب .

سعد : وأنا مات لى النهارده أب واحد .. إنما قد كل الأبهات . دا أبويا أنا ده ، دا يسوى عندى الدنيا كلها. إوعى تجيب سيرته على طرف لسانك ..

مسعد : يا سعد اختشى واسكت قاعد تهطرش فى الكلام ليه ؟ عمال تقول أبويا أنا بس .. ما هو كان أبونا كلنا ، وكلنا كنا بنحبه .. وده وقت الكلام فى حبه .

سعد : بقى الكلام عن حبه هطرشه يا جاهل يا مجرم . دا إجرام ده .

مسعد : أقول لك إيه بس ؟ اسكت بقى . انت كنت تعرفه منين عشان تحبه ؟ ح يالله كنت بتيجى كل أجازه زى الضيف وتمشى . أنا عشت معاه وعاشرته .. أنا شفته لما كان بيشتغل بمنطلون مقطع ، وشفته لما لبس الحرير وقعد فى المكتب . شفته وهو بيتخانق ، وهو بيتوضا ، وهو بيكذب ويزود عينى عينك فى الأسعار ، عشت

معاه وياما ضربني وقبحت فيه وجـرى ورايا وحدفني بـالعدة ، ودا كله خلاني أحبـه أكثر . على الطلاق حبيته أكثر . مش لأنه ولى والا صـاحب كرامات والا حج ، لأنه أبويا اللى قوى وشفته ضعيف وشفته مزنوق وشفته جبار . اسكت ما تخلنيش اتكلـم دا مش وقـت الكلام . اسكت .

سعد : أمال وقت إيه يا جعر ؟

مسعد : عيب يا سعد أنا اخوك الكبير .

سعد : اخرس بلا اخويا بلا عمى . أنا بعد أبويـا مليش لا أخ ولا أم ولا خال . أنا لى أعداء بس .

مسعد : أنا أخرس ؟ أنا اللـى كنـت أقول لابوك ادينى صـاغ أشرب به شاى ، فيقول لى ما فيش الفلوس كلها راحـه لاخوك سعد .. فأحس ساعتها كـأنى شربت شاى . صحيح أنا لازم اخرس .. أنا لازم اخرس قوى .

سعد : اللى ما يعرفش قيمة أبوه لازم يخرس .

مسعد : واللى ما يعرفش قيمة اخوه ما يعرفشى قيمة ابوه .

هنية : **(داخلة)** جابت ولد يا نصار وسموه علشـان خـاطرى على اسمك . الله ! خير ياولاد كفا الله الشر **(تلحظ نصار)** نصار ! ماله ؟ حبيبـى ؟ لازم مـات ؟ مـت يـا أعز الحبايب ؟ نصار ؟ الله ! كده ! أوع تكون عملتهـا . أوع تكون خدتنى غـدر ومـت **(فـردوس وكوثـر تحـاولان إمسـاكها ومنعهـا ولكنهـا تدفعهمـا وتجلـس بجواره . ثم تتمدد بجانبه وتحضنه وتظل ملتصقة بـه وهى لا تتكلم)** .

سعد : **(يتجه إلى الباب فيعترضه مسعد مرة أخرى)** أوعى سيبنى لحسن ودينى أسيح دمك .. سيبنى آخد بتاره ويطلوا جبن بقى .

مسعد : أنا اللى جبان يا سعد ؟

سعد : بتقول إيه ؟ سامعين ، سامعين بيقول على إيه ؟ سامعه يا سوسن بيقول إيه ، السافل بيقول إيه ؟

مسعد : **(بغضب)** ما تخرس بقى ... كفايه بقى لحد هنا ، وكفايه ما تخليش الواحد يتكلم .

سعد : تتكلم تقول إيه ؟

مسعد : مش ح اتكلم أنا . خلى الباب يتكلم ..

سعد : باب إيه يا عبيط ؟

مسعد : الباب اللى كان مفتوح وقاعد تخبط عليه وتقول افتحوا الباب .

سعد : وأنا كنت اعرف انه مفتوح ؟ ياريت كنت اعرف .

مسعد : أيوه كنت عارف .

سعد : انت كداب . ستين كداب فى أصل وشك .

مسعد : مش ح ارد عليك . مش انت اللى كنت دايما تقول ازاى نبقى أصحاب ورشة نجاره وكل أبوابنا بتقفل ع الفاضى .

سعد : أنا عمرى ما قلت كده .. انت كداب .. عمرى ما قلت كده **(يتوجه إلى الباب فيحاول مسعد مرة أخرى أن يعترض طريقه ، فيوجه سعد إليه لكمة يتحاشاها مسعد)** انت خفت ؟ **(ينفجر ضاحكا)** هئ هئ هئ . انت خفت ؟ أسيح صحيح ؟ هئ هئ

Add to Basket

(**يضرب طلقة من المسدس فى الهـواء**) صدقت إنى
ح اسيح دمك ؟ (**يضرب طلقه أخرى**) صدقت إنى
ح اسيح دمك ؟ (**يضرب طلقه أخرى**) صدقت إنى
رايح آخد بتار حد ؟ (**يضرب طلقة ثالثة**) .

مسعد : عيب يا سعد اعقل ، بلاش الرصاص اللى ف الهـواء ده
يمكن ينفع .

سعد : هئ . الرصاص ينفع ؟ (**يضرب طلقة أخرى**) دا
الباب كان مفتوح وكانت واحده من دى كفايه
(**يضرب طلقه أخرى**) واحده كانت كفايه عشان
أبويا يعيش . الرصاص ينفع ؟ (**يفتح خزانة المسدس
وينظر فيها ثم يغلقها**) باقى واحده .. واحده بس .
(**يخاطبهم جميعا**) عارفين الرصاصه الأخيره دى لمين ؟
لى .. للبطل كى تنتهى المأساة . لى وحدى ..
سأستمتع برصاصها المغلى وهو يخترق جمجمتى .
(**ينتحى ركنا من المسرح ويصوب المسدس إلى أذنه
اليمنى . تهب هنية واقفه وتندفع معها فردوس ومحمد
وسوسن وكوثر ويحاولون منعه**) .

مسعد : (**يدفعهم بعيدا ويصرخ بصوت كالرعد**) ابعدى انت
وهى . سيبوه .. اوع حد يقرب له (**يخاطب سعد
الذى يقف وحيدا فى الركن وفوهة المسدس إلى أذنه**)
إن كنت جدع اضربها .

هنية : (**تصرخ فى فزع**) الحقونا يا هوه .. حوشوا يا ناس
نصار مات والبيت ح يخرب .

مسعد : بس يا وليه ؟ سيبيه . اضرب يا بطل ، اضرب .

سعد : أيوه سيبوني . ساعة الجد سقطت في امتحان الرجالة، ولازم أنجح غصبن عنكم ، ح انجح . اهه . شايفين ؟ ح انجح . ح أبقى راجل ملو هدومي وقد كلمتي أهه . **(يغمره العرق وهو يضغط على الزناد وتتشنج عضلات وجهه ثم لا يلبث أن يلقي بالمسدس جانبا وينهار)** مش قادر . حتى دى مش قادر عليها . إذا كان ما قدرتش اضرب الغريب أقدر اضرب نفسي ؟ **(يتجه إلى مسعد ويعانقه ويخفي رأسه في صدره ويقول بصوت مخنوق بالبكاء)** أنا خفت يا مسعد خفت ومانيش عارف إيه اللى خلانى أخاف . إيه اللى قيدني وكتفني وشل حركتى مش عارف ، مع أني والله والله مانا جبان .

(ينخرط في نشيج صامت) .

(يبدو جورج متسللا على السلم في المدخل حافي القدمين عاري الرأس وهو يحمل المدفع) .

جورج : شيرلى .. شيرلى .. أين أنت يا شيرلى ؟

سوسن : **(تكف عن بكائها المتصل وتندفع تحتضن سيقان أخويها المعانقين مذعورة)** حوشوا .. حوشوني . الانجليز جم .

مسعد : الانجليز ؟

سعد : **(رافعا رأسه من على كتف مسعد بدهشة شديدة)** جايين هنا ؟

جورج : شيرلى يا حبيبتي . لقد غافلتهم وهربت . كانوا يريدون إبعادي عنك ولكنني لم أستطع يا شيرلى . سآخذك

وسنذهب معا إلى عمتك فى سوثهامبتن ، وهناك ماما يا شيرلى .

سوسن : دا اللى كان هنا .. دا اللى عور بابا .. هم راجعين تانى بعد ما عوروا بابا ؟ دول جايين . أنا خايفه قوى (**تخفى رأسها فى ساقى مسعد وتبكى**) .

مسعد : (**يدفعها جانبا وقد انقلب شخصا آخر وينقض على المسدس الملقى على الأرض ثم يأمر الجميع**) على جوه كلكم .

جورج : لماذا تبكين يا شيرلى ؟ هذا صوت بكائك أعرفه تماما . ماذا يبكيك يا حبيبتى ؟ هل يضايقك أحد ؟ هل عندك أحد ؟ أنا قادم ياشيرلى لا تخافى . هم يحاولون إبعادك عنى ولكنى سأقتلهم جميعا لأنقذك . بابا قادم لينقذك .. أنا قادم يا شيرلى فكفى عن بكائك .

مسعد : اعملوا لكم مروه .. خدهم يا سعد وخش انت العيله عايزاك .. خش .

سعد : عيلة مين وعوزة مين ؟ هات المسدس (**يغافل مسعد ويختطف منه المسدس**) دا باقى فيه رصاصة يا طلعت من إيد راجل وخدت تار راجل ، يا ما طلعتشى ويموت كلب . يا حاتطلع الأول وتقتل عدو ، يا حاتطلع الآخر وأموت جبان . كلمه واحده مفيش غيرها خش جوه خش .

جورج : (**وكأنه يحدث نفسه**) صه ! هذا صوت الزعيم . تبالك كيف تجرؤ على لمس ابنتى . وأنا بطل فى ضرب النار . أنا قادم يا شيرلى وسأقتل الزعيم (**ثم لنفسه**)

خذ حذرك يا جورج وأنت تتسلل . لابد من مفاجأته . تحرك ببطء وبجوار الحائط .

سعد : **(يدفع مسعد وبقية إخوته إلى الداخل)** ما تضيعش الوقت يا مسعد .

مسعد : أنا فداك ياخويا .. وحياة رحمة أبونا تدينى المسدس .

سعد : والله لما يصحى ويطلبه منى هو ما اديهولك . خش !

جورج : **(لنفسه بهمس)** خذ حذرك يا جورج فلابد أنه ينتظرك فى الداخل ، وإذا لم تقتله قتلك . **(ثم بصوت مرتفع)** سأعطيك يا زعيم درسا لن تنساه . جهز نفسك للموت . **(حين يصبح سعد وحده ، يرتبك ويرتجف المسدس فى يده ويغمره العرق وهو جالس فى وضع استعد بجوار جثة إبيه)** .

سعد : **(ملتفتا إلى أمه التى كانت قد عادت إلى احتضان جثة نصار)** انتى هنا ؟ أنا راحر بقول لسه إيدى بترجف ليه ؟ إنت السبب .. إنت السبب فى كل حاجه . قومى من هنا .. ابعدى عنى بقى .

هنية : أنا يابنى ، أنا عملت لك حاجه ؟ أنا قاعده أدعى لك فى سرى .

سعد : **(بعصبية شديدة)** ما هى المصيبه فى دعاويكى .. دى تعديد . طول عمرك تدعى لى وتندبى علىّ . طول عمرك نداباتى مش أمى . انتى أم الخوف . انتى مش أمى . كفايه بقى ، قومى من هنا ، ح تقتلينى بدعاويكى زى ما كنتى ح تقتلينى لما رفضتى أتعلم العوم وأنا صغير ، فكنت ح اغرق لما كبرت ووقعت

في الميه . قومي من هنا يالله .

هنية : كده ! هو انت فاكرني ليه ؟ بقى يقتلوا نصار وتقول على ندابتك ؟ نصار يقتلوه يا سعد ؟ **(ثم بصوت خطير)** اسمع انت عايزني أبقى أمك صحيح ؟

سعد : نفسي مره في عمري .

هنية : خد بتار ابوك .

سعد : يا سلام ! أول مره في حياتي أحس اني مش مكسوف ان لي أم . أول مره أحس أن ضهري محمي واني راجل اقدر أحارب مليون . تعالى يا كلب قرب على .. تعالوا كلكم .. تعالى يا جيش الإمبراطورية بحاله .. أنا قدكم .. أنا أكبر منكم .. الدم ده دم أبويا ، مش ح اشيله من هنا ، وكل ما أشوفه ح أغضب، وكل ما اغضب ح اضرب . تعالوا يا كلاب. وحق أبويا الشهيد .

(يظهر جورج فجأة عند الباب . وفي نفس الوقت يصرخ مسعد من الداخل « اضرب يا سعد » . وتنطلق رصاصة من مدفع جورج ورصاصة من مسدس سعد ، ويواصل جورج إطلاق المدفع ولكن فوهته تعلو فتصيب الطلقات ترابيزة السفرة ثم ترتفع الفوهة وتصيب حقيبة النجار المعلقة على الحائط فتسقطها ثم تصيب السقف ، ثم يسقط جورج على ظهره والمدفع لا يزال لاصقا بكتفه والطلقات تخرج منه إلى السقف .

تتوقف طلقات المدفع فجأة ، وبعد جزء من الثانية

تطلق رصاصة أخيرة وتنفرد ركبة جورج المثنية ويفتح ذراعيه وهو يتأوه قائلا) .

جورج : لا تخبروا شيرلى ، باللّه لا تخبروها . **(ينثنى رأسه ويموت .**

مسعد : **(خارجا من الباب الأرش ووراءه بقية العائلة)** تسلم إيدك يا سعد .. تسلم إيدك يا خويا .

(ثم يتوجه إلى جثة جورج ويحملها ويلقى بها من الفجوة التى حدثت نتيجة لانهيار الحائط) ، إلى حيث ألقت يا جونى .

(أثناء هذا الوقت يظل سعد محدقا إلى المسدس برهة ، ثم إلى جثة أبيه) .

سعد : يعنى كان لازم تموت عشان أبطل خوف ؟ آه يا حبيبى يا بابا .

(يعانق أباه ثم يكفكف دموعه ، ويتوجه بخطوات ثابتة ناحية الباب الخارجى) .

هنية : على فين يابنى ؟ ح تعمل إيه ؟

سعد : اعمل اللى كان لازم اعمله من ساعتها .

مسعد : طب استنى شويه .

سعد : أنا اتأخرت يومين ، وكفايه تأخير .

هنية : طب مش ناسى حاجه ؟

سعد : أبدا .

هنية : غلطان مش المره اللى فاتت كنت عايزين أزغرت لك

وانت ما شى ؟ (**يتكسر صوتها**) نسيت دى ليه ؟ روح ! (**تزغود**) ربنا يابنى يحميك لشبابك . روح ! خدها من قلبى وروح ! **تزغرد وتختنق زغاريدها بالدموع**) روح اتهنى بلمهم روح ! معايا يا بنات. النهارده فرحه ، والليلة ليلة دخلته ودى زفته روح دانت الليلة عريسنا . هو نصار مات عشان نحزن ؟ نصار اهه يا بنات .. راحلى اهه .. زغرتوا له ، روح !
(**بنفس الخطوات الثابتة يغادر سعد المنزل وزغاريد هنية وكوثر وفردوس تودعه مختلطة بطلقات المدافع الرشاشة المتقطعة فى الخارج**) .

(ستار)

« انتهت »

مؤلفات الأستاذ يوسف إدريس

(أ) مجموعات قصص قصيرة :

- أرخص ليالى
- جمهورية فرحات وقصة حب
- أليس كذلك
- قاع المدينة
- حادثة شرف
- آخر الدنيا
- لغة الآى آى
- النداهة
- بيت من لحم
- أنا سلطان قانون الوجود
- اقتلها

(ب) المسرحيات :

- ملك القطن وجمهورية فرحات.
- اللحظة الحرجة
- الفرافير
- المهزلة الأرضية
- المخططين
- الجنس الثالث
- البهلوان
- الإرادة
- عن عمد اسمع تسمع

(جـ) روايـــات :

- الحرام
- العيب
- رجال وثيران
- العسكرى الأسود
- البيضاء
- بصراحة غير مطلقة
- اكتشاف قارة
- نيويورك ٨٠
- شاهد عصره
- جبرتى الستينات
- الأب الغائب

رقم الإيداع : ٢٨٩٣ / ٨١
الترقيم الدولى : 8 - 488 - 316 - 977

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه